



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

قسم أصول الدين

علامات الساعة في التفسير الإباضي

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في
الشريعة/ تخصص أصول الدين

إعداد الطالبة:

. نظيمة بنت صالح الهطالية

:إشراف

. د . سعيد بن سليمان الوائلي

:العام الجامعي

هـ - 2024 م 1445



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

قسم أصول الدين

علامات الساعة في التفسير الإباضي

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في الشريعة/ تخصص أصول الدين

إعداد الطالبة:

نظيمة بنت صالح الهطالية.

الرقم الجامعي:

2022066

العام الجامعي:

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

©

Sultanate of Oman
College of Sbari`a Sciences
Admissions & Registration Center



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية
مركز القبول والتسجيل

الفصل :

اسم الطالب :

الرقم الجامعي :

التخصص :

التوقيع :

اسم المشرف :

التوقيع :

اسم المناقش :

تاريخ المناقشة : / / ١٤ هـ الموافق / / ٢٠ م

• التقدير :

القبول والتسجيل

تعهد

أتعهد أنا الطالبة: نظيمة بنت صالح الهطالية. الرقم الجامعي: ٢٠٢٢٠٦٦

بأن بحثي المقدم إلى المناقشة، جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين، وكل ما استفدته، ودونته كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد، والنزاهة، والأمانة العلمية، وسائر الضوابط المنصوص عليه.

وأتحمل المسؤولية التامة في حالة ثبوت خلاف ذلك.

والله على ما أقول شهيد.

التوقيع:

التاريخ:

ملخص البحث:

هذا البحث بعنوان: علامات الساعة في التفسير الإباضي، قامت به الباحثة: نظيمة بنت صالح الهطالية.

بيّنت فيه الباحثة مفهوم علامات الساعة الصغرى والكبرى، وقامت بجمع الآيات الواردة في علامات الساعة أو التي تحتل، ثم البحث عن معانيها من تفاسير علماء الإباضية أو مظانها، ثم الخروج منها بنتائج.

وتُظهر هذه الدراسة جانبا من جهود علماء الإباضية في العناية بكتاب الله وتبيين مراد الله من الآيات القرآنية، وكذلك مساهمتهم في نقد ما ورد في أخبار علامات الساعة، وردّ الباطل منها.

وتوصلت الباحثة إلى عدّة نتائج، منها: بعثة النبي ﷺ علامة من علامات الساعة الصغرى وهو قول كثير من علماء الإباضية، انشقاق القمر آية دالة على قيام الساعة لكن الخلاف في أي قسم تندرج، قطع الأرحام وسوء الجوار تفرد اطفيش بكونها علامة، نزول المسيح، خروج الدخان: خلاف بين العلماء في كونها من علامات الساعة، فتح يأجوج ومأجوج وخروج الدابة من علامات الساعة الكبرى، وفي رفع القرآن وطلوع الشمس من مغربها منهم من قال بأنها من أشراط اقتراب قيام الساعة.

إهداء

أهدي هذا البحث المتواضع إلى سيّد الخلق، خير رسل الله، مبلّغ رسالة ربه نبينا محمد ﷺ، إلى والدي الحبيبة، إلى روح والدي الغالي، إلى إخوتي وأخواتي أحباب القلب، إلى عائلتي الكريمة، إلى رفيقائي وصديقائي الخيرّات.

أهدي بجثي إلى طلاب العلم والمعرفة..

الشكر والتقدير

اللهم لك الحمد بجميع المحامد كلها، لك الحمد كما أثنت على نفسك، لك الحمد وفقطنا لطلب العلم النافع وأعنتنا على فهمه، لك الحمد أن مننت عليّ بإتمام بحثي هذا .

أتقدّم بالشكر الجزيل لمشايخي وأساتذتي الكرام الأفاضل وأخصّ بالذكر مشرف بحثي الأستاذ الدكتور: سعيد بن سليمان الوائلي، الذي زكّى ما علمهم الله إياه من علم، فعلى الرغم من كثرة مشاغله وازدحام الأعمال عليه إلا أنّه ما أبى أن يجيب عن أسئلتى الكثيرة، وما سمعت منه يوماً كلمة سخط؛ فاستقيت من علمه وأخلاقه، جزاهم الله جميعاً عنّا خير ما جزى نبياً عن أمته ورسولاً عن دعوته.

وأشكر كل من كان له عون في إخراج هذا البحث.

فهرس المحتويات

١	مقدمة
٥	خطة البحث:
٦	تمهيد:
٦	أولاً: معنى علامات الساعة:
٨	ثانياً: أدلة علامات الساعة من الكتاب
٨	ثالثاً: أدلة علامات الساعة من السنة
٩	رابعاً: أقسام علامات الساعة
١١	خامساً: علامات الساعة في الفكر الإباضي
١٥	المبحث الأول: علامات الساعة الصغرى
١٥	المطلب الأول: بعثة النبي ﷺ
١٦	المطلب الثاني: انشقاق القمر
١٨	المطلب الثالث: قطع الأرحام وسوء الجوار
٢١	المبحث الثاني: علامات الساعة الكبرى
٢١	المطلب الأول: رفع القرآن الكريم
٢٤	المطلب الثاني: نزول المسيح عيسى عليه السلام
٣٠	المطلب الثالث: ظهور مخلوقات حية
٣٠	الفرع الأول: ظهور يأجوج ومأجوج
٣٦	الفرع الثاني: خروج الدابة
٣٨	المطلب الرابع: الشمس والدخان

٣٨	الفرع الأول: طلوع الشمس من مغربها
٤٠	الفرع الثاني: خروج الدخان
٤٦	خاتمة:
٤٦	النتائج:
47	التوصيات:
59	قائمة المصادر والمراجع:

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين وعليه نتوكل، والصلاة والسلام على خير خلق الله المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ الله تعالى أنزل كتابه العزيز على العرب بلغتهم، فكانوا يفهمونه بسليقتهم، وما كان رسول الله ﷺ يفسر شيئاً منه إلا اليسير الذي لا سبيل لمعرفته إلا منه ﷺ، والصحابة والتابعين من بعده أخذوا على عاتقهم إيصال معاني القرآن للناس فيبينوها وفسروها لهم. واستمرت حركة التفسير وظهرت المؤلفات، فامتألت المكتبات بكتب التفسير. وهذه التفسيرات تتنوع في أمور عدّة منها: المصادر المعتمد عليها في تكوين المادة التفسيرية، وطرق التفسير وأساليبه، والتطويل في التفسير أو الاختصار، وغيرها. وكان لافتراق المسلمين وتكوّن المذاهب الإسلامية تأثير على التفسير؛ فصار تفسيرهم لآيات الله فيه تأثر بمذاهبهم في التفكير والاستدلال، ولما كان هذا اقتضى أن يتنوع إنتاجهم العلمي وفق مذاهبهم واتجاهاتهم، ومن تلك المذهب الإباضي الذي اهتم علماءه بتفسير كتاب الله فكانت لهم مؤلفات فيه إما بشكل مستقل أو في ثنايا مصنفاتهم؛ فمن جانب العناية بها وددت معرفة آرائهم التفسيرية في موضوع علامات الساعة؛ لأن علامات الساعة تتعلق بركن من أركان الإيمان في ديننا الحنيف وهو الإيمان باليوم الآخر؛ فهذه العلامات هي مقدمات وإشارات لقرب قيام الساعة، وردت في كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم ﷺ، وتناولها العلماء بالبيان والتفصيل، وردّ ما تناقله عدد من المفسرين من أخبار القصاصين وزيادات شراح الحديث دون تمحيص ولا نقد لما لا يصح منها؛ لذا رأيت أن أكتب في هذا الموضوع معتمدة على تفسير علماء الإباضية للنصوص القرآنية الواردة فيه مراعية الاختصار، وسأتناول الآتي: تعريف علامات الساعة وأدلتها من الكتاب والسنة وأقسامها وحضورها في الفكر الإباضي، والله وليّ التوفيق وكفى به وكيلًا.

عنوان البحث: علامات الساعة في التفسير الإباضي.

إشكالية البحث: ما هي أقوال وآراء علماء الإباضية في علامات الساعة من خلال تفاسيرهم؟
أسئلة البحث:

١. ما معنى علامات الساعة؟
 ٢. ما هي علامات الساعة الصغرى؟
 ٣. ما هي علامات الساعة الكبرى؟
 ٤. ما أقوال علماء الإباضية وآراؤهم التفسيرية في النصوص القرآنية الواردة في علامات الساعة؟
- أهداف البحث:

١. التعريف بمفهوم علامات الساعة: الصغرى والكبرى.
 ٢. عرض تفسير علماء الإباضية للآيات الكريمة الدالة على علامات قيام الساعة.
- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في استقصاء وجمع أقوال علماء الإباضية وآرائهم في علامات الساعة، والاعتماد الأكبر يكون على تفاسيرهم ثم الاستعانة بمؤلفاتهم الأخرى التي هي مظان لوجود الحديث عن علامات الساعة، ككتب العقيدة، والحديث والفقه، وكتب غيرهم ممن يهتم بذكر أقوال علماء المذاهب الأخرى مع مذهبه. وكذلك معرفة الصحيح من الباطل فيما ورد من تفاصيل العلامة الواحدة؛ إذ منها ما فيه الكثير من النقولات والأخبار التي لا تصح. وقد يستفيد من نتائج البحث الوعّاظ في تذكير الناس بالتوبة والرجوع إلى الله، وكذلك تصحيح معلوماتهم؛ إذ تنتشر بين الناس في مثل علامات الساعة تصوّرات خاطئة .

سبب اختيار الموضوع:

١. الرغبة في دراسة ما يخص كتاب الله وبالأخص علم التفسير.
٢. إبراز أقوال علماء الإباضية في الأمور العقدية منها: علامات الساعة.
٣. المساهمة في إبراز الفكر الإباضي المعتدل.
4. إظهار جانب العناية وعدم التفريط بالعلم الذي وهبه الله للعلماء ومن بينهم علماء الإباضية.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي: سوف تقوم الباحثة باستقراء المادة العلمية للبحث وهي الآيات القرآنية الواردة في علامات الساعة وتتبع تفسيرها من تفاسير المذهب الإباضي بشكل أخص والتفاسير الأخرى بشكل عام ، وكتب العقيدة، والفقه، والدراسات التي يمكن الاستفادة منها.

المنهج التحليلي: ومن خلاله ستعرض الباحثة لتحليل المعلومات التي استقرأتها لتخرج بنتيجة. الدراسات السابقة:

يلحظ أن الدراسات التي تناولت أشراط الساعة أو علاماتها أو آياتها متعددة وكثيرة، كل حسب إشكالية دراسته والهدف الذي يصبو للوصول إليه، فهناك من يحلل كلمة أشراط الساعة، ويقارنها بالكلمات المرادفة لها كأمارات وآيات، وآخر يتناول علامة واحدة من علامات الساعة أخذت حيزا من همومه الفكرية، وتجد من يدرس أغلب علامات الساعة بأقسامها وبأدلتها من القرآن و من السنة الصحيحة لردّ زعم المشككين لبعض الأمور الغيبية المدّعين منافاتها للعقل ومصادمتها له، وباحث قد رأى انبهار طائفة من الناس بالانفتاح الشبكي العالمي يحاولون تنزيل نصوص أشراط الساعة على واقع الحياة وربطها بالأحداث والمخترعات المعاصرة؛ فما كان منه إلا أن واجههم مواجهة علمية إذ أصل القواعد والضوابط العلمية لإمكان الوصول إلى مراد الآية دون إحداث قول جديد لا أصل له.

ويمكن أن نبين الأبحاث والدراسات التي يمكن الاستفادة منها في الدراسة على النحو التالي:

-ثمة بحث بعنوان "أشراط الساعة"^(١)، لعبد الله بن سليمان الغفيلي، والذي درس فيه معنى أشراط الساعة علاماتها وأدلتها من الكتاب والسنة، ثم تناول أشراط الساعة الصغرى في فصل مستقل يتكون من عشرة مباحث، تبعتها بفصل آخر تحدّث فيه عن تسع أشراط من أشراط الساعة الكبرى، كل ذلك حسب الأدلة الواردة في تلك الأشراط سواء من القرآن وحده أو من السنة النبوية وحدها أو من المصدرين معا، مستعينا بتوضيح مقصودها بأحاديث رسول الله ﷺ التي نقلوها عنه الصحابة -رضي الله عنهم- وغيرهم، وأقوال أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وعلّق على القضايا التي ترد في البحث حسب الحاجة. وبحثي يختلف عنه إذ أني سألقي الضوء

^(١) الغفيلي، عبد الله بن سليمان، "أشراط الساعة: الجزء الأول"، التوعية الإسلامية ٢٢٢. (ديسمبر ١٩٩٩م):ص٦٦

على علامات الساعة الواردة في القرآن الكريم سواء كانت في القرآن بمفرده أو وردت معه كذلك في السنة، بالإضافة إلى تخصيص ذلك في تفسير الإباضية.

- وفي البحث المعنون "أمارات الساعة-دراسة تحليلية-"،^(٢) لياسر بن عبد الرحمن الأحمد، قدّمت الدراسة معنى مصطلح أمارات الساعة، والنصوص الواردة حوله، وتناول الباحث ثلاث أمارات للساعة، وختم بحثه بذكر أوجه الاختلاف بين مصطلح أمارات الساعة وآياتها. استهدفت الدراسة تحليل لفظ أمارة الساعة وعلامتها وآياتها بشكل معمّق متّبعاً فيها المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، لكن دراستي ستتناول التعريف بعلامات الساعة كتمهيد يسير للبحث .

- أمّا عن دراسة أحمد بن سعد آل بنة بعنوان "علامات الساعة عند المتكلمين وأهل الحديث والأثر من خلال الاستدلال بأحاديث الكتب التسعة"^(٣) قام الباحث في دراسته ببيان منهج المعتزلة وأهل السنة والجماعة في علامات الساعة وما استدلووا به من أحاديث مصدرها الكتب التسعة، وناقش استدلالات المعتزلة، وقارن بين منهجا مذهب المعتزلة وأهل الحديث والأثر في علامات الساعة. حصر البحث الحديث عمّا ذكرناه سابقاً في مذهب المعتزلة ومذهب أهل السنة والجماعة ، في حين أن دراستي ستعنى بتفسير علامات الساعة في المذهب الإباضي. صعوبات البحث:

1. ندرة الدراسات التي تناولت موضوع البحث من خلال المصادر الإباضية.
 2. ندرة المؤلفات الإباضية التي بين أيدينا التي تناولت علامات الساعة بشكل مستقل أو مجتمعة مع غيرها؛ بسبب أنها لم تلق العناية الكافية لإخراجها إلينا أو لأي سبب آخر .
- خطة البحث:

^(٢) الأحمد، لياسر بن عبد الرحمن، "أمارات الساعة: دراسة تحليلية"، مجلة البحوث والدراسات الشرعية ٦٧. (إبريل

٢٠١٧م): ص ٣١٣

^(٣) آل بنة، أحمد بن سعد، "علامات الساعة عند المتكلمين وأهل الحديث والأثر من خلال الاستدلال بأحاديث الكتب

التسعة" مجلة العلوم الإسلامية ٥. (سبتمبر ٢٠٢١م): ص ٢١

المقدمة: تشتمل على عدّة أمور، أهمها: أهداف البحث، وأهميته، والدراسات السابقة.
تمهيد: ويحتوي على: تعريف علامات الساعة وأدلتها من الكتاب والسنة وأقسامها وحضورها في الفكر الإباضي.

المبحث الأول: علامات الساعة الصغرى في التفسير الإباضي

المطلب الأول: بعثة النبي ﷺ

المطلب الثاني: انشقاق القمر

المطلب الثالث: قطع الأرحام

المبحث الثاني: علامات الساعة الكبرى في التفسير الإباضي

المطلب الأول: رفع القرآن الكريم

المطلب الثاني: نزول المسيح الدجال

المطلب الثالث: ظهور مخلوقات حية

الفرع الأول: ظهور يأجوج ومأجوج

الفرع الثاني: خروج الدابة

المطلب الرابع: الشمس والدخان

الفرع الأول: طلوع الشمس من مغربها

الفرع الثاني: خروج الدخان

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات

تمهيد:

جعل الله للساعة علامات ومؤشرات تدل على اقتراب موعد قيامها، جاء ذكرها في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فأخذ العلماء منذ القرون الأولى ببيان معانيها، ووضعها على أقسام، وتحقيق ما يروونه من أهداف من معرفة هذه العلامات.

أولاً: معنى علامات الساعة:

أ: معنى علامات الساعة لغة

العلامة لغة: العلامة والعلم: شيء تهتدي به الضالة ينصب في الفلوات، كالجبل الطويل والراية، والمعلم: ما جعل علامة وعلماً للطرق والحدود، والعلامة: وهي السمة، وهو كل ما يدل على شيء ما.^(٤)

الساعة لغة: الساعة: تجمع على السَّاع والسَّاعات، وتعني: الوقت الحاضر. والساعة هي القيامة^(٥). وقال الفيومي^(٦): "الساعة الوقت من ليل أو نهار والعرب تطلقها وتريد بها الحين والوقت وإن قل، والجمع ساعات وسواع وهو منقوص وساع أيضاً".^(٧)

دلالة كلمة الساعة على اسم من أسماء يوم القيامة.

ب: معنى علامات الساعة اصطلاحاً

^(٤) انظر: جبل، محمد بن حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ط ١. (القاهرة: مكتبة الآداب،

٢٠١٠م)، ج ٣، ص ١٥١١-١٥١٣، مادة: علم

^(٥) انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط ٥. (بيروت: المكتبة العصرية،

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ص ١٥٧، مادة: س و ر

^(٦) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، سنة الولادة غير معروفة، وفاته: ٧٧٠هـ، ١٣٦٨م، له كتب:

المصباح المنير - وهو الذي اشتهر به -، ونثر الجمان في تراجم الأعيان، وديوان الخطب. انظر: خير الدين بن محمود بن

محمد الزركلي، الأعلام، ط ١٥. (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج ١: ص ٢٢٤

^(٧) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د.ط. (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت)، ج ١،

ص ٢٩٥، مادة: س و ع

العلامة اصطلاحاً: هي مقدمات وأشراف للساعة^(٨)، يعلم بها قربها في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ﴾ (الزخرف: ٦١)^(٩)، وفي قراءة ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ﴾ تأتي بمعنى الأمانة والعلامة^(١٠)، وكذلك الآية^(١١).

الساعة اصطلاحاً: عرفها الزجاج^(١٢): "الساعة: اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد، واسم للوقت الذي يبعث فيه العباد".^(١٣)

قال ابن منظور^(١٤): "يعني بالساعة الوقت الذي تقوم فيه القيامة".^(١٥)

^٨ الحليمي، الحسين بن الحسن، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق: حلمي بن محمد. ط ١. (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)، ج ١: ص ٤٢٢

^٩ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (لقمان: ٣٤)، علم الساعة هنا ليس بمعنى علم أشرافها وإنما علم بقربها في وقت محدد سنة وشهراً ويوم أو ليلة. انظر: اطفيش، أحمد بن يوسف، تيسير التفسير، تحقيق: إبراهيم بن محمد طلاي، ط ٢. (سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م)، ج ١١: ص ٢٠٥

^{١٠} البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد بن عبد الله وآخرون، ط ٤. (الرياض: دار طيبة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ج ٧: ص ٢١٩

^{١١} ابن جبر، أبو الحجاج مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام، ط ١. (مصر: دار الفكر الإسلامي، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م)، ص ٥٩٥

^{١٢} إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، الزجاج، عاش (٢٤١-٣١١ هـ، ٨٥٥-٩٢٣ م)، وله مؤلفات عدة منها: معاني القرآن، والاشتقاق، وإعراب القرآن وغيرها. انظر: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، الأعلام، ط ١٥. (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م)، ج ١: ص ٤٠

^{١٣} الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده، ط ١. (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ج ٢: ص ٢٤٦

^{١٤} محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، عاش (٦٣٠-٧١١ هـ، ١٢٣٢-١٣١١ م)، من كتبه: لسان العرب - أشهرها -، مختار الأغاني، مختصر مفردات ابن البيطار وغيرها. انظر: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، الأعلام، ط ١٥. (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م)، ج ٧: ص ١٠٨

^{١٥} ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط ٣. (بيروت: دار الصادر، ١٤١٤ هـ)، ج ٨: ص ١٦٩

وقال الحلبي^(١٦): "الساعة على وجهين: أحدهما الساعة الأخيرة من ساعات الدنيا، والآخر الساعة الأولى من ساعات الآخرة".^(١٧)

من خلال التعريفات الاصطلاحية لمفهوم العلامة والساعة نستنتج أن مصطلح علامات الساعة يعني: العلامات والآيات التي تنبئ بقرب موعد قيام الساعة.
ثانيا: أدلة علامات الساعة من الكتاب

وقت قيام الساعة من الأمور الغيبية التي استأثر الله بعلمها قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ (الأحزاب: ٦٣)، وهي واقعة لا محالة حينما يأمر الله بذلك ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ (الحجر: ٨٥)، وجعل الله لها أشراطا وعلامات قبل وقوعها تدل على قرب قيامها ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر: ١) ذكر الطبري^(١٨) أثرا عن حذيفة بن اليمان في تفسير هذه الآية قوله: "ألا وإن الساعة قد اقتربت ألا وإن القمر قد انشق ألا وإن الدنيا قد آذنت بالفراق"^(١٩)، وقال سبحانه: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (محمد: ١٨)، ووردت آيات أخرى في علامات الساعة، ومنها خروج الدابة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢).

ثالثا: أدلة علامات الساعة من السنة

وردت أحاديث كثيرة في علامات الساعة كما يذكرها أهل الحديث من ضمن ذلك ما رواه أنس عن النبي ﷺ أنه قال: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ وَإِمَّا قَالَ: مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ،

^(١٦) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله، عاش (٣٣٨-٤٠٣ هـ، ٩٥٠-١٠١٢ م)، له كتاب المنهاج في شعب الإيمان. انظر: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، الأعلام، ط ١٥٠. (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج ٢: ص ٢٣٥

^(١٧) انظر: الحلبي، المنهاج في شعب الإيمان، مرجع سابق، ص ٣٣٧

^(١٨) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، عاش (٢٢٤-٣١٠ هـ، ٨٣٩-٩٢٣ م)، من منجزاته العلمية: أخبار الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، جامع البيان تفسير القرآن (تفسير الطبري)، القراءات وغيرها. انظر: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، الأعلام، ط ١٥٠. (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج ٦: ص ٦٩

^(١٩) الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، ط ١. (مصر: دار هجر، ١٤٢٢ هـ -

٢٠٠١م)، ج ٢٢: ص ١٠٨

وَيُظْهِرَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيُظْهَرَ الزَّنا، وَيَقْلَ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِلْحَمْسِينَ امْرَأَةً الْقِيَمُ الْوَاحِدُ^(٢٠). فمن علامات الساعة الواضحة بنص الحديث رفع العلم، وظهور الجهل، وتفشي شرب الخمر وارتكاب الزنا، وقلة الرجال وكثرة النساء. وروى البخاري^(٢١) في صحيحه رواية عن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعَوُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُفْبِضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتُظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ، وَهُوَ الْقَتْلُ. وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ، فَيَفْبِضَ حَتَّى يُهَمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لَا أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولَ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ يَعْجَبُونَ أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِفْحَتِهِ فَلَا يَطْعُمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعُمُهَا. ^(٢٢)" هاذان الحديثان صحيحان بتصحيح الإمام البخاري، أما مجموعة أحاديث أشرط الساعة ليست بالضرورة أن تكون صحيحة بل منها ما يحتاج إلى دراسة أسانيدھا أو متنها أو كلاهما معا وفق الشروط التي وضعها علماء الحديث وهم كثير وجهودهم واضحة والله الحمد.

رابعا: أقسام علامات الساعة

^(٢٠) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦٨٠٧، تحقيق: جماعة من العلماء، ط ١. (بيروت: دار

طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ج ٨: ص ١٦٤

^(٢١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، فترة حياته (١٩٤-٢٥٦هـ، ٨١٠-٨٧٠م)، له

منجزات منها: الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، التاريخ، الضعفاء وغيرها. انظر: خير الدين بن محمود بن محمد

الزركلي، الأعلام، ط ١٥. (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج ٦: ص ٣٤

^(٢٢) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم الحديث: ٧١٢١، ج ٩: ص ٥٩

ذكر الباحث الغفيلي تقسيم العلماء لعلامات الساعة وأشراتها حسب اعتبارات مختلفة كما يلي:

أولاً: باعتبار خروج الأشرار وزمانها وهذه تنقسم إلى:

أ. أشرار ظهرت وانقضت كما أخبر النبي ﷺ.

ب. أشرار ظهرت ولا تزال تتابع باستمرار.

ج. أشرار لم تظهر بعد والتي يعقبها قيام الساعة. (٢٣)

ثانياً: باعتبار مكان وقوع الأشرار فكانت قسمين:

أ. أشرار سماوية.

ب. أشرار أرضية. (٢٤)

ثالثاً: باعتبار الأشرار نفسها فقسمتها إلى قسمين:

أ. أشرار صغرى

ب. أشرار كبرى. (٢٥)

وهناك من جعل بينهما قسماً ثالثاً وهي أشرار الساعة الوسطى. (٢٦)

نلاحظ أن التقسيم الثالث هو ذاته التقسيم الأول لكن بتسمية مختصرة، حيث إن:

الأشرار التي ظهرت وانقضت كما أخبر النبي ﷺ هي (العلامات الصغرى)، والأشرار التي ظهرت ولا تزال تتابع باستمرار هي (العلامات الوسطى)، والأشرار التي لم تظهر بعد والتي يعقبها

^{٢٣} انظر: الغفيلي، مرجع سابق، ص ١٠٠-١٠١

^{٢٤} المرجع نفسه، ص ١٠٢

^{٢٥} المرجع نفسه، ص ١٠٢-١٠٣

^{٢٦} انظر: البرزنجي، محمد بن رسول، الإشاعة لأشرار الساعة، ط ٣. (جدة: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ -

٢٠٠٥ م)، ص ١٤٣

قيام الساعة هي (العلامات الكبرى)^(٢٧)، وأرى أن هذا التقسيم الأول موفق لأنه يضع علامات الساعة في قالب دقيق واضح يسهل تصوّره وإدراكه.

أما التقسيم الثاني يتضح منه أن هناك علامات تحدث في الجانب العلوي (السماء) وهي علامتان: انشقاق القمر وطلوع الشمس من مغربها والدخان على قول، وباقي العلامات كلها تقع في الجانب السفلي (الأرض)، بهذا التقسيم نجعل علامات الساعة في منظور مجمل تكون فيه بعض الإشكاليات.

والتقسيم الثالث هو الذي هو الذي سأسير عليه في بحثي؛ لاختصار تسمية أقسام العلامات فيه، لكن بدون ذكر (العلامات الوسطى) بشكل مستقل بل أدرجتها ضمن العلامات الصغرى؛ لورود أكثرها وأغلبها في النصوص النبوية وبحثي فيما ورد في النصوص القرآنية.

خامسا: علامات الساعة في فكر الإباضية

قدّم الباحث مسلم بن سالم الوهبي دراسة بعنوان: الفكر العقدي عند الإباضية، ذكر فيها ما تناوله علماء الإباضية في علامات الساعة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى، فقال: "نصب الشرع علامات ليوم القيامة، صغرى وكبرى، ولم يظهر كثيرا الحديث عن علامات الساعة في فكر الإباضية خلال الفترة المدروسة [القرنين الأول والثاني] إلا ما جاء على لسان جابر بن زيد عندما روى حديثا في مراسيله عن النبي ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى يسود كل أمة منافقوها"^(٢٨)، أما علماء الإباضية في القرن الثالث فقد صرحوا بأن العلامات الصغرى للساعة -القيامة- قد ظهرت، ولم يبق إلا العلامات الكبرى، قال أحد علماء القرن الثالث الهجري: "اليوم قد كملت أشراط الساعة إلا ما بقى من الآيات اللاتي لا ينفع معها العمل ولا قبول التوبة"، فلا تنتظر اليوم إلا تلك العلامات ومجيء القيامة، فبادر نفسك والتمس السلامة قبل نزولها، فإنه بلغني أن النبي ﷺ لما بعث التقم صاحب الصور ووضع فاه فقدم رجلا وآخر أخرى ينتظر الأذن للأخرى، وقد قال تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (محمد: ١٨)، وقال: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ

^(٢٧) انظر: الصوفي، ماهر بن أحمد، أشراط الساعة، ط ١. (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م)، ص ٩٨-٩٩

^(٢٨) الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، رقم الحديث: ٩٢٦، ط ١. (سلطنة

عمان: مكتبة مسقط، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، ص ٢٥٦

حَسَابُهُمْ ﴿(الأنبياء: ١)﴾، وإذا كان علماء القرن الثالث الهجري يقولون: أن علامات الساعة اكتملت، فماذا يقول علماء القرن الخامس عشر الهجري". (٢٩)

وبين باحث آخر منهج الإباضية في ذلك؛ إذ ذكر: أن الإباضيين في القرون الهجرية الثلاثة الأولى وبالأخص رئيسهم وزعيمهم هود بن محكم الهواري حينما تحدثوا عن علامات الساعة أثبتوا ما أثبتته النصوص الشرعية (القرآن والسنة) من غير أن يؤوّلوها، وكذلك لم يتكلّفوا في الخوض فيما لم تتناوله هذه النصوص؛ تعظيماً منهم للغيب الذي استأثر الله بعلمه وحده إلا ما شاء أن يُعَلِّم به خلقه (٣٠)، وذكر عدداً من الأمثلة منها: "ما أورده لوّاب بن سلام (٣١) في حديث جبريل _عليه السلام_ حين جاء إلى رسول الله ﷺ في صورة رجل، فأخذ جبريل يسأل، ومن بين ما سأل "قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الْإِبِلِ الْبُتْهُمُ فِي الْبُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ. ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (لقمان: ٣٤) الْآيَةَ، ثُمَّ أَذْبَرَ، فَقَالَ: رُدُّوهُ. فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ، جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ (٣٢)"، واقتصر ابن سلام على إيراد أشرطة الساعة الخمسة الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ٣٤)، دون الباقي؛ ولعل سبب ذلك هو السقط... نزول المسيح عيسى _عليه السلام_، وظهور الدجال: من خلال الأحاديث التي أثبتتها هود بن محكم في تفسيره حول نزول عيسى _عليه السلام_، وظهور الدجال يتبين أنه يؤمن بنزوله كشرط من أشرطة الساعة، دون أن يذكر تأويلاً ولا بحثاً في كيفية النزول والظهور، مما يدل على أنه يثبتها على حقيقتها....

(٢٩) الوهبي، مسلم بن سالم، الفكر العقدي عند الإباضية، ط ١. (سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع،

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ص ٣٠٦

(٣٠) انظر: ابن ادريسو، مصطفى بن محمد، الفكر العقدي عند الإباضية، د. ط. (الجزائر: جمعية التراث، ١٤٢٤هـ -

٢٠٠٣م)، ص ٣٢٩

(٣١) لوّاب بن سلام التوزري المزاتي، لم تذكر ولادته أما وفاته كانت بعد: ٢٧٣هـ، ٨٨٧م. انظر: بابا عمي، محمد بن

موسى، إبراهيم بن بكير مجاز، مصطفى بن صالح باجو، مصطفى بن محمد شريفي، معجم أعلام الإباضية، ط ٢.

(بيروت: دار المغرب الإسلامي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ص ٣٥٠

(٣٢) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٥٠، مرجع سابق، ج ١: ص ١٩

خروج الدابة، فقد أثبت هود بن محكم خروج الدابة كعلامة من علامات الساعة، لقوله تعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢)، وهو إثبات حقيقي من غير تأويل بأنها أمر معنوي. (٣٣)

يتفق فكر الإباضية مع غيرهم من المذاهب الأخرى فيما يتعلق بعلامات الساعة.

وهذا البحث هو محاولة لاستقصاء ما ذكره علماء الإباضية في علامات الساعة بصورة مجملة، وأغلب المصادر التي ساعتمد عليها في البحث هي كتب التفسير والعقيدة، وهي:

١. تفسير كتاب الله العزيز، لهود بن محكم الهواري (ق: ٣هـ). (٣٤)
٢. التفسير الميسر للقرآن الكريم، لسعيد بن أحمد بن سعيد الكندي (ت: ١٢٠٧هـ). (٣٥)
٣. تيسير التفسير، لمحمد بن يوسف اطفيش (ت: ١٣٣٢هـ). (٣٦)
٤. في رحاب القرآن، لإبراهيم بن عمر بيوض (ت: ١٤٠١هـ). (٣٧)

^(٣٣) ابن ادريسو، الفكر العقدي عند الإباضية، مرجع سابق، ص ٣٢٧-٣٢٩

^(٣٤) هود بن محكم الهواري، عاش في القرن الثالث تقدر ولادته في العقد الأول أو الثاني من القرن الثالث، ووفاته في العقد الثامن أو التاسع من القرن الثالث، اشتهر بمؤلفه: تفسير كتاب الله العزيز. انظر (مقدمة تفسير المؤلف): الهواري، هود بن محكم، تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفي، ط ١. (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م)، ج ١: ص ١٨-٥

^(٣٥) سعيد بن أحمد بن سعيد، الكندي، (ولد في عقد الثلاثينات من القرن الثاني عشر وتوفي ١٢٠٧هـ)، له مؤلف: التفسير الميسر للقرآن الكريم. انظر (مقدمة كتاب المؤلف): الكندي، سعيد بن أحمد بن سعيد، التفسير الميسر للقرآن الكريم، تحقيق: مصطفى بن محمد ومحمد بن موسى، ط ١. (القرارة: جمعية التراث، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، ج ١: ص ١٣-١٦

^(٣٦) احمد بن يوسف بن عيسى بن صالح اطفيش، القطب، ولد (١٢٣٨ - ١٨٢١ م)، وتوفي ١٣١٠هـ، له منجزات علمية كثيرة (عالم موسوعي) منها: شامل الأصل والفرع، الذهب الخالص، تفاسير ثلاثة (هيميان الزاد، داعي العمل ليوم الأمل، تيسير التفسير). انظر: وينتن، مصطفى بن ناصر، آراء الشيخ احمد بن يوسف اطفيش العقدية، د. ط. (الجزائر: جمعية التراث، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ص ٢٣-٧٢

^(٣٧) إبراهيم بن عمر بيوض الجزائري، عاش في الفترة (١٣١٦ - ١٤٠١ هـ، ١٨٩٩ - ١٩٨١ م)، من مؤلفاته: تفسير (في رحاب القرآن). انظر: الشبهاني، حمو بن عيسى، الفكر العقدي عند الشيخ بيوض، ط ١. (الجزائر: جمعية التراث، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، ص ٣١-٥٠

٥. برهان الحق، لأحمد بن حمد الخليلي (معاصر)، وأيضا كتابه: فتاوى (العقيدة).

وهذه المحاولة قد يفوتها بعض الأشياء من خلال هذه الكتب أو غيرها من الكتب التي تحدّث فيها علماء الإباضية عن أشراف الساعة.

المبحث الأول: علامات الساعة الصغرى

علامات الساعة الصغرى: هي الأشرار التي تتقدم الساعة بفترات متفاوتة ومنها ما يكون معتادا وقد يكون متزامنا وقوعه مع أشرار الساعة الكبرى^(٣٨). ورد ذكر علامات الساعة الصغرى في كتاب الله بصورة مجملة وهي المتمثلة في الآيات الدالة على قيام الساعة بينتها الأحاديث النبوية التي نصت على الكثير منها، ومن علامات الساعة الصغرى التي وردت في الآثار المروية: بعثة النبي ﷺ وموته، انشقاق القمر، قطع صلة الأرحام، قبض العلم وظهور الجهل، كثرة الزلازل وظهور الخسف والقذف والمسح الذي يعاقب الله به بعض هذه الأمة. وفي بحثي سأقتصر على ما ذكره علماء الإباضية.

المطلب الأول: بعثة النبي ﷺ

أنبأنا نبينا محمد ﷺ بأن بعثته من علامات الساعة إذ قال: "بعثت أنا والساعة كهاتين" يعني اصبعيه^(٣٩)، علق اطفيش على هذا الحديث فقال: "وأشار بالسبابة والوسطى تشبيها لقربها بقرب السبابة أن تساوي لوسطى طولاً"^(٤٠)، وعرض الأحاديث الأخرى الواردة في ذلك. قال الهواري لما فسّر ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (محمد: ١٨): "كان النبي عليه السلام من أشراتها"^(٤١)، ومثل هذا ذكر الخليلي أن بعثته _ عليه الصلاة والسلام _ من أشرار الساعة، وأضاف سببا لذلك: أنه ﷺ خاتم الأنبياء والرسول فلن يبعث نبي بعده إلى قيام الساعة، وكان مما نزل عليه ﷺ ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر: ١)، وهو لا يتنافى مع امتداد الزمن من بعده _ عليه الصلاة والسلام _ إلى زماننا هذا مئات من السنين وألفا، وإن استكثره الناس فهو عند الله قليل، وسرعة الزمن تطوي مسافات وتنفذ كل تصور^(٤٢).

^(٣٨) انظر: الأثرى، عبد الله بن عبد الحميد، الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة، ط ١. (الرياض: مدار الوطن للنشر، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، ص ١٥٠.

^(٣٩) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٦٥٠٥، مرجع سابق، ج ٨: ص ١٠٦.

^(٤٠) اطفيش، محمد بن يوسف، تيسير التفسير. تحقيق: إبراهيم بن محمد طلاي، ط ٢. (سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م)، (ج ١٣: ص 308٣٠٧ -

^(٤١) الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، مرجع سابق، ج ٤: ص ١٦٤.

^(٤٢) الخليلي، أحمد بن حمد، برهان الحق، ط ١. (سلطنة عُمان: الكلمة الطيبة، ١٤٣٨ - ٢٠١٧ م)، ج ٨: ص ١٣٩.

ووافقهم بيّوض وهذا نص كلامه: "نعم بعثة النبي ﷺ دليل على قرب الساعة، ولكن ليس من الآيات التي لا يقبل الإيمان بعدها"^(٤٣)، وهذا فيه بيان أنها ليست من العلامات الكبرى.

المطلب الثاني: انشقاق القمر

ذكر محقق تفسير الهواري عند تفسير قوله عز وجل: ﴿اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر: ١) رواية عن عطاء بن السائب^(٤٤) فيها أن حذيفة خطب الجمعة فقال: "ألا إن الله يقول: ﴿اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر: ١)، ألا وإن الساعة قد اقتربت"^(٤٥)، متبعا ذلك بقول الهواري: "ألا إن القمر قد انشق، وذكروا عن العطار^(٤٦) أن عبد الله بن مسعود قال: انشق القمر شقين، حتى رأيت أبا قبيس بينهما. وبعضهم يقول: حراء"^(٤٨).^(٤٧)، وقال في موضع آخر عند تفسير ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (محمد: ١٨): "كان النبي عليه السلام من أشراطها، وكان انشقاق القمر من أشراطها، ورمي الشياطين بالنجوم من أشراطها، وأشراط كثيرة."^(٤٩)، ووافقه اطفيش كون انشقاق القمر من علامات قرب الساعة عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (محمد: ١٨)^(٥٠)، وأورد اطفيش في تفسير ﴿اِقْتَرَبَتِ

^(٤٣) انظر: بيوض، إبراهيم بن عمر، في رحاب القرآن، د. ط. (الجزائر: جمعية التراث، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، ج ٨:

ص ١٨٨

^(٤٤) عطاء بن السائب الثقفي الكوفي، أبو زيد، مات ١٣٦ هـ. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط ٣. (لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، ج ٦: ص ١١٠ -

١١٣

^(٤٥) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود بن محمد شاكر، د. ط. (مكة المكرمة: توزيع دار التربية والتراث، د. ت)، ج ٢٢: ص ٥٦٧ - ٥٦٨

^(٤٦) محمد بن مخلد بن جعفر، أبو عبد الله، الدوري، لم يُذكر تاريخ ولادته ووفاته لكن كان كلاهما ببغداد، من مؤلفاته: الأمالي، فوائد، ما رواه الأكابر عن مالك بن أنس. انظر: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، الأعلام، ط ١٥.

(بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م)، ج ٧: ص ٩٣

^(٤٧) حراء: بكسر أوله ممدود، على وزن فعال: جبل بمكة، وقال ابن الأنباري: "اسما لما حول الجبل فكأنه اسم لمدينة". انظر: البكري، عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط ٣. (بيروت: عالم الكتب،

١٤٠٣ هـ)، ج ٢: ص ٤٣٢

^(٤٨) انظر: الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، مرجع سابق، ج ٤: ص ٢٥٠، ٢٥١

^(٤٩) المرجع نفسه، ج ٤، ص ١٦٤

^(٥٠) انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ١٣: ص ٣٠٧

السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ أحاديث واردة في انشقاق القمر في زمن النبي ﷺ ومتعلقاته مثل: كم مرة انشق فقال: "ويروى أنه انشق مرتين... وليس ذلك بشيء، وهل بقي منشقا حتى غاب؟ قيل: كذلك، وقيل: انشق وبقي قدر ما يحققونه ثم اجتمع" (٥١). قال الكندي في تفسير الآية: "قيل معناه: سينشق يوم القيامة" (٥٢). يرى إبراهيم بيوض أن انشقاق القمر على عهد النبي ﷺ ليس هو الانشقاق ذاته المراد في الآية ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ ودعم ذلك بعدد من أقوال المفسرين، وبين: أن الانشقاق مُخْتَلَفٌ في وقوعه، فمنهم من يقول بوقوعه بل زعم البعض منهم بوصول رواياته إلى حد التواتر ولو أنهم مختلفون في كيفية وزمانه ومكانه ومدته، لكن المحققون أنكروا عليهم زعمهم، والبعض الآخر أنكر الانشقاق أصلا. أما المنكرون الذين ركنوا إلى عقولهم ومنهم الطبيعيون غير المسلمين وربما تبعهم بعض المسلمون كانت حجته: أن هذه الأجرام لا تقبل الخرق والالتهام كالأرض مثلا لا يمكن في يوم ما أن تنشق ثم تلتئم فكذلك القمر، أي أنهم ينكرون قدرة الله تعالى بالتالي يحكم عليهم بالضلال (٥٣)، أيضا جاء المنكرون بأسباب أخرى لكنها كلها باطلة. وتبّه بيوض القائلين بالانشقاق أن الانشقاق لم يقع استجابة لطلب المشركين من النبي ﷺ ذلك. (٥٤)

نستخلص من آراء علماء الإباضية المذكورة في انشقاق القمر هل هو من علامات الساعة أم لا، ما يلي:

١. الهواري واطفيش يريان بأن انشقاق القمر في زمن النبي ﷺ من علامات الساعة .
٢. الواضح من كلام الكندي عن انشقاق القمر أنه ليس من علامات الساعة إنما هو مما سيقع عند قيام الساعة لا قبلها.

(٥١) المرجع نفسه، ج ١٤، ص ١٨٠

(٥٢) الكندي، التفسير الميسر للقرآن الكريم، مرجع سابق، ج ٣: ص ٢٨٥

(٥٣) بالإضافة إلى ذلك ثبت بالعلم والصعود إلى القمر عن علماء من وكالة ناسا ما يدل على انشقاق القمر.

انظر: النجار، زغلول، "الإعجاز في انشقاق القمر".

<https://youtube.com/watch?v=xGE5pReCysg&si=chwfia7hU2wwbVO>

(تمت الزيارة في ٦ يونيو ٢٠٢٤م)

(٥٤) انظر: بيوض، إبراهيم بن عمر، في رحاب القرآن، د. ط. (الجزائر: جمعية التراث، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، ج ٢١:

ص ٢٨٤-٢٩٢

٣. نستشف من تفسير إبراهيم بيوض أن انشقاق القمر من علامات الساعة الكبرى، التي تكون شديدة القرب من موعد قيام الساعة.

المطلب الثالث: قطع الأرحام وسوء الجوار

مما أخبر به النبي ﷺ من علامات الساعة قطيعة الرحم وسوء الجوار وقد ذكر هذا اطفيش في تفسير (تيسير التفسير) عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (محمد: ١٨)، فقال في سياق تعديد علامات الساعة: "وكان انشقاق القمر على عهده ﷺ... وسوء الجوار، وقطع الأرحام، وقلة العلم، وأن يوسد الأمر إلى غير أهله. ،" (٥٥) والله تعالى حذرنا من ترك وصل الأرحام فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١) قال الكندي في تفسيرها: "أي اتقوا الأرحام أن تقطعوها... واتقوا الله الذي تتعاطفون بإذكاره وإذكار الرحم؛ وفي هذا أن الرحم من الله بـ" (٥٦)، ويبين سبحانه أن التاركين لوصل أرحامهم مستحقون للعنته وطردهم من رحمته ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٥٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ (محمد: ٢٢-٢٣). وهناك أدلة من الكتاب والسنة توجب الإحسان إلى الجار وإكرامه، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء: ٣٦)، وقوله ﷺ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ" (٥٧)، وقال ﷺ: "أوصاني حبيبي جبريل _عليه السلام_ برفق المملوك حتى ظننت أن ابن آدم لا يُستخدم أبدا، وأوصاني بالجار حتى ظننت أن لا يُخفى عليه شيء. " (٥٨)

(٥٥) اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ١٣، ص ٣٠٧

(٥٦) الكندي، التفسير الميسر للقرآن الكريم، مرجع سابق، ج ١، ص ٢١٩

(٥٧) الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، رقم الحديث ٦٩٤، ط ١. (سلطنة

عمان: مكتبة الضامري، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م)، ص ٣٥٣

(٥٨) الفراهيدي، الجامع الصحيح، مرجع سابق، رقم الحديث: ٦٩٧، ص ٣٥٤

بعد هذا الطرح لثلاث من علامات الساعة الصغرى، _حسب ما وجدته الباحثة
حال البحث _ نتوصل إلى:

١. لما شاء الله أن يجعل النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء والرسل، جعل بعثته إشارة دالة على اقتراب موعد قيام الساعة؛ فقد جاء ذكر أشرط الساعة مجملًا في كتاب الله تعالى فأتت السنة مبينة له، من ضمن ذلك البيان: نصّه ﷺ على أنه بنفسه شرط من أشرط الساعة كما في الحديث المتقدم ذكره ووضح عدد من العلماء ذلك كالهواري واطفيش وبيوض والخليلي.

٢. انشقاق القمر علامة من علامات قرب قيام الساعة، لكن الخلاف هل هي من العلامات الصغرى أم الكبرى؟ وهذا مبني على تفسير قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، فمن رأى أن الانشقاق المقصود هو الذي كان في عهد النبي ﷺ وهو قول الهواري واطفيش اعتبر الانشقاق من العلامات الصغرى، ومن رأى أن الانشقاق ليس الانشقاق الذي حدث في زمن النبي ﷺ وهو ما قال به بيوض اعتبر الانشقاق من علامات الساعة الكبرى، وخالف في كون انشقاق القمر من علامات الساعة الكندي، إذ اعتبره من الأهوال التي تقع عند قيام الساعة.

٣. قطع الأرحام وسوء الجوار آية من الآيات الدالة على قيام الساعة؛ لورودها في حديث نبوي فصل الإجمال في قوله تعالى ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾، وهذا على قول اطفيش.

تتفق المذاهب الإسلامية الأخرى مع المذهب الإباضي في عدّ هذه العلامات الثلاث من علامات الساعة الصغرى، ولا ريب في هذا إذ أن هذه المذاهب تتقارب وتتكامل مع بعضها لتبليغ وحي الله تعالى إلى الناس كافة.

المبحث الثاني: علامات الساعة الكبرى

من ثوابت المؤمن العقديّة قيام الساعة، والإيمان بها من أركان هذا الدين، فلا يتفوّم دين المؤمن إلا بالإيمان والتسليم بها، ولكن ثمة علامات وأمارات عظمي تحدث قبلها تنبئ بقرب قيامها تسمى بعلامات الساعة الكبرى، وهي: "الأمر العظام والآيات الكبرى التي تظهر مؤذنة بانتهاء الدنيا وقرب قيام الساعة وتكون غير معتادة وتقع متتالية، كطلوع الشمس

من مغربها، وفتح يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة"^(٥٩)، ومنها ما يجب أن نؤمن به وجوبا قطعيا لدخوله في المتواتر القطعي كالأخيريتين.^(٦٠)

المطلب الأول :رفع القرآن الكريم
رفع القرآن يعني: أن يُذهب بالقرآن ويُحى عن الصدور والسطور؛ فلا يبقى له أثر^(٦١). قيل أن القرآن سيُرفع من الأرض قبل قيام الساعة كأن لم ينزل، وهذا الرفع يكون للقرآن المحفوظ في الصدور والمسطور في الصحف، واستدلوا على ذلك بآثار للصحابة وبقول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾^(٦٢) إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا^(٦٣) (الإسراء: ٨٦-٨٧). نستعرض أقوال علماء الإباضية في تفسير الآيتين على النحو التالي:

١. قال الهواري: "﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي: القرآن، حتى لا يبقى منه شيء، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ أي: وليا يمنعك من ذلك، ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ فيها إضمار، يقول: وإنما أنزلناه عليك رحمة من ربك، ﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ يقول: أعطاك النبوة وأنزل عليك القرآن. ذكروا عن عبد الله بن مسعود قال: "ليسرين على القرآن ليلة فلا يبقى منه آية في قلب رجل ولا في مصحف إلا رفعت."^(٦٤) على هذا يقول الهواري برفع القرآن وأنه علامة من علامات الساعة ولو لم يصرح بكونها علامة؛ لأنه يستبعد أن يرفع القرآن قبل ذلك؛ فقد أنزل الله كتابه هداية للناس وشفاء لهم ولأجل أن يحقق لهم السعادة ويقومهم عن الانحراف والضلال، فإذا رفع والساعة لم يحن موعد قيامها فما تحققت الحكم والغايات التي

^{٥٩} انظر: غيث، محمد بن غيث بن غيث، أحاديث أشراف الساعة وفقهها، ط ١. (د.ن، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)،

ص ٤٨٩

^{٦٠} انظر: الخليلي، أحمد بن حمد، الفتاوى (العقيدة)، ط ١. (سلطنة عمان: الكلمة الطيبة، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م)،

ج ١: ص ٤٢٩

^{٦١} انظر: الكندي، التفسير الميسر، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٢٨

^{٦٢} أخرجه بنحوه: الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، سنن الدارمي، رقم الحديث: ٣٣٨٦، تحقيق:

حسين بن سليم الدارمي، ط ١. (المملكة العربية السعودية: دار المعنى للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م) ج ٤:

ص ٢١٠٦، تعليق المحقق على الحديث: "إسناده حسن إلى عبد الله".

^{٦٣} الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٤١

لأجلها أنزل القرآن ولما كان حجة الله على خلقه ويؤدي إلى مناقضة النصوص بعضها البعض، وهذا غير ممكن لأنه من العبث ويستحيل على الله العبث.

٢. يقول الكندي في معنى الآيتين: أنه لو شاء الله لذهب بالقرآن ومحاه عن الصور والمصاحف حتى كأن لم يكن، ونقل عن بعض أهل المعاني أن معنى ﴿وَلَمَّا شِئْنَا لَنذَهِبَنَّهُ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: بمخالفة الرسول ﷺ ما أوحى إليه ولو شيئاً يسيراً—وحاشا رسول الله ﷺ عن ذلك فهو معصوم— يكون بهذا أذهب عنه ذاك الذي أوحى إليه. وقال في ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾: أنه لن تجد من يعينك على ردّ ما أذهب عنك، ولا من ينصرك من الله تعالى. ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ لكن يا محمد من رحمة ربك لا يشاء ذلك؛ لما للقرآن من فضل عظيم^(٦٤). من هذا التفسير نلاحظ عدم إشارة الشيخ إلى أن القرآن سيرفع ويمحي يوماً أو أنه علامة من علامات الساعة.

٣. فسّر بيوض الآيتين بما ملخصه: أن يا محمد، الله قد ضمن لك حفظ القرآن وتثبيتته في صدرك وتبليغه للناس بلا نقص؛ فلا تعجل وتتعب نفسك بتكراره، ومع هذا الحفظ منه تعالى لهذا القرآن إلا أنه يا محمد لو شاء لمحاه من قلبك وعقلك ولن تجد من يعيده إليك، لكن لم يشأ سبحانه ذلك لعنايته ورحمته بك؛ فقد اصطفاك للرسالة برحمة منه، وبرحمته أنزل إليك القرآن وثبته في قلبك وكل ذلك فضل منه تعالى وليس بواجب عليه، وهذا فيه بيان لأفضلية النبي ﷺ على سائر الأنبياء والرسل. ومجيء الآيتين بعد قوله تعالى ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥): فيه إشارة أن يا عباد الله اهتموا بهذا العلم القليل (القرآن الكريم والسنة النبوية) لأنه إذا محي ورفع عنكم لن تجدوا من يرده إليكم بعد ذلك^(٦٥). وبعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا شِئْنَا لَنذَهِبَنَّهُ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ قال: "وقد ورد في الأثر بأن القرآن سيرفع في آخر الزمان، فيمحي من الصدور، ويمحي من السطور ولا يبقى منه شيء، ونسأل الله ألا يشهدنا ذلك الزمان الذي يبيت فيه الناس وفي صدورهم قرآن، وفي بيوتهم مصاحف، ويستيقظون ولا يجدون لفظاً مذكوراً أو حرفاً مسطوراً، ولعل في الآية بعض الإشارة إلى هذا، ودعنا نقل مع

^(٦٤) انظر: الكندي، التفسير الميسر، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٢٨

^(٦٥) انظر: بيوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، ج ١: ص ٢١٩-٢٢٣

القائلين" (٦٦)، وهذا الأثر حسب تخريج محقق التفسير: "من ذلك ما روي أنه ﷺ قال: "أَكْثَرُوا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ". قَالُوا: هَذِهِ الْمَصَاحِفُ تُرْفَعُ، فَكَيْفَ بِمَا فِي صُدُورِ الرِّجَالِ؟ قَالَ: "يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلًا فَيُصْبِحُونَ مِنْهُ فُقَرَاءَ، وَيَنْسَوْنَ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَقْعُونَ فِي قَوْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَشْعَارِهِمْ، وَذَلِكَ حِينَ يَقَعُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ" (٦٧)، وفي مسند الربيع: عن ابن عباس عن النبي ﷺ أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ يَوْمٍ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ ذَكَرَ حَدِيثًا فَقَالَ: "ذَلِكَ أَوَّانَ يُنْسَخُ الْقُرْآنُ". فَقَالَ رَجُلٌ كَالْأَعْرَابِيِّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النَّسْخُ؟ وَكَيْفَ يُنْسَخُ؟ قَالَ: "يُذْهَبُ بِأَهْلِهِ وَيَبْقَى رِجَالُ كَأَنَّهُمُ الْبُعَاثُ"، قال الربيع: البعاث أرذلة الطير. (٦٩) (٦٨). إذن الشيخ بيوض يقول أن القرآن سيرفع من الأرض فلا يبقى له أثر مثل من قال بهذا، ولكن متى سيرفع؟ وهل هو من علامات الساعة الصغرى أم الكبرى؟ لم يذكر هذه التفاصيل، بل كأنه يقول ارجعوا في معرفة ذلك إلى القائلين برفع القرآن.

٤. ظاهر تفسير اطفيش في الآيتين: أن الخطاب كان لمن هم في عهد الرسول ﷺ، فلو شاء الله لذهب بالقرآن الذي كذب به الكفار بكلتا صور وجوده (بين جنبات المرئ، والمخفوظ بالكتابة)، فلا يجد الناس من يردّه إليهم، لكن من رحمة الله ومنه على رسوله الكريم ﷺ أبقى القرآن إلى قرب قيام الساعة؛ فله فضل كبير على نبيه ﷺ؛ إذ اصطفاه على غيره وجعله خاتم أنبياءه ورسله، وأن المراد بيان القدرة الإلهية لا تهديد بإذهاب القرآن (٧٠). وقال في موضع آخر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢): "وبعد موت عيسى والمهدي يرفع البيت ولا يدرى محله، وينزع القرآن من القلوب والمصاحف والألواح، وحيث كتب، فيرجعون إلى أمر الجاهلية، ولا قائل لا إله إلا الله، فأكثرُوا الطواف والقراءة..." (٧١). إذن اطفيش يرى أن القرآن سيرفع ويمحي ولن يبقى له أثر

(٦٦) المرجع نفسه، ج ١: ص ٢٢١

(٦٧) الدارمي، سنن الدارمي، رقم الحديث: ٣٣٨٤، مرجع سابق، ج ٤: ص ٢١٠٥، علّق المحقق على الحديث فقال: "إسناده ضعيف؛ لضعف موسى بن عبيدة وباقي رجاله ثقات."

(٦٨) الفراهيدي، مرجع سابق، رقم الحديث: ١٤، ص ٣٣

(٦٩) بيوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، ج ١: ص ٢٢١

(٧٠) انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ٨: ص ٢٥٤-٢٥٥

(٧١) اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، د. ط. ج ٩: ص ٣٨٢

في آخر الزمان وبالتحديد قرب قيام الساعة، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿(الإسراء: ٨٦-٨٧)﴾، ليست هي الدالة على ذلك، وإنما استدل لذلك بأقوال الصحابة كمثل ابن مسعود، وابن عمرو بن العاص ولعله استند إلى شيء من الروايات الإسرائيلية حسب إشارة أحد محققي تفسيره التيسير.

المطلب الثاني: نزول المسيح عيسى عليه السلام.

تكلم الخليلي في مسألة نزول عيسى عليه السلام، كان من مضمونها : أنه لا يوجد في القرآن نص بنزول عيسى عليه السلام. لكن تأول هذا بعض المفسرين في عدد من آيات كتاب الله، وغيرهم حملها على محامل أخرى. وجاءت أحاديث كثيرة في نزول عيسى عليه السلام لكنها لا تصل إلى حد التواتر (٧٢).

﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (الزخرف: ٦١)، جاء في تفسير بيوض لقوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ باختصار: الساعة: تعني فناء العالم، لعلم للساعة: أي أن (ما يعود إليه الضمير) علم يفيد بكون الساعة حق، ومرجع الضمير (إنه) عائد إلى عيسى ابن مريم عليه السلام على الراجح عند المحققين قديما وحديثا؛ لأن السياق والمقام في الحديث على عيسى ابن مريم من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (الزخرف: ٥٧) إلى ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (الزخرف: ٦٣)، فجميع الضمائر السابقة راجعة إليه بالإجماع، وسياق الحديث على عيسى عليه السلام، وعلى إثره يقول: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ أي: إن عيسى ابن مريم عليه السلام لعلم للساعة. ويكون ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ مرتب عليه. ومعنى الامتراء: الشك، فالساعة حق، و من الدلائل القاطعة عليها عيسى ابن مريم ؛ فلا تشكوا ولا تنكروا إمكانية البعث، والبعث بعد الموت سيقع قطعاً بقدرة الله

لا محالة بالنص القاطع، وهذا إقامة للحجة وردّ على المنكرين لإحياء الناس بعد موتهم إذ قالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (الصفات: ١٦) (٧٣).

^(٧٢) انظر: الخليلي، الفتاوى (العقيدة)، مرجع سابق، ج ١: ص ٤١٥ - ٤٢٩

^(٧٣) بيوض، إبراهيم بن عمر، في رحاب القرآن، د. ط. (الجزائر: جمعية التراث، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ج ١٧: ص ٥٧٣ -

ثم أورد بيّوض احتمالات المراد بعلم الساعة الذي هو شأن من الشؤون المتصلة بنبي الله عيسى _ عليه السلام _، فذكر: أنه إذا أسندت الأحكام إلى ذوات لا يمكن أن تكون حقيقة إذ أنها تحتل تأويل، فكون عيسى _ عليه السلام _ علما للساعة لا يراد منه شخص عيسى _ عليه السلام _ نفسه وإنما شأن من شؤونه المتصلة به، وهناك ثلاث وجوه محتملة:

أولاً: خلق عيسى _ عليه السلام _ من غير أب وهذا الأمر غير معتاد؛ فيعني أن كون عيسى علما للساعة ولد من غير أب ، والقادر على خلق إنسان سويّ من غير أب قادر على خلق الخلق مرة أخرى بعد فنائهم.

ثانياً: إحياء عيسى _ عليه السلام _ للموتى، والأمر هذا مقطوع به بنص الكتاب، فالله يقول لعيسى _ عليه السلام _: ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ (المائدة: ١١٠)، وبالمثل قال عيسى _ عليه السلام _ عن نفسه لقومه ﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ٤٩).

ثالثاً: نزول عيسى _ عليه السلام _ في آخر الزمن أمانة لقيام الساعة، وهذا الوجه المحتمل مع كونه ضعيف إلا أن الكثير قد ذهب إليه.^(٧٤)

وهذه الاحتمالات الثلاثة جميعها يعتبرها اطفيش دالة على معنى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلْسَّاعَةِ﴾^(٧٥). وعرض بيّوض بعض الأقوال في متعلقات نزول عيسى _ عليه السلام _، وردّ على أصحابها بأن الروايات الواردة في ذلك على الرغم من كثرتها واشتهارها إلا أنها آحادية لم تبلغ حد التواتر ولا تُلزم القطع بنزول عيسى _ عليه السلام _، ولا يصح الحكم على مُنكر النزول بالكفر والمروق في الدين، والقول بنزول عيسى _ عليه السلام _ وعدمه سواء، وإن قال الجمهور بنزوله، وكذلك ممن قال بالنزول اطفيش إذ فسّر الآية السابقة فقال: "وينزل إن شاء الله على ما ألهمت وروّعت على تمام أربعين عاما بعد ألف وثلاثمائة وخمسة وعشرين، إلا أنّ ابتداء الحساب إن شاء الله يكون من الحادي عشر من ذي الحجة من عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعند العشرين الأولى من الأربعين يتغيّر مضاب، والعلم لله لا غيره"^(٧٦)، لكن بيّوض يقول، أن: المدة قد مرّت

^(٧٤)المرجع نفسه، ج ١٧: ص ٥٧٥-٥٧٧

^(٧٥)انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ١٣: ص ١١٩

^(٧٦)انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ١٣: ص ١٢٠

ولم يُعلم بنزول عيسى عليه السلام—حقاً إلا إذا نزل في جزيرة غير معروفة، وكذلك أشار إلى بعض الكلام الذي فيه يحدد قائلوه مدة زمنية لحدوث أمر غيبي بعد انقضائها، وعبر عنهم بالمتكهنون، على اختلاف طرقهم: كضرب خط الرمل، أو بادعاء الإلهام والترويع لأُمور يدّعوها، أو بالتنجيم، وذكر أنها أخبار باطلة.^(٧٧)

وأورد ما اعتمد عليه القائلون بنزول عيسى عليه السلام: وهو كونه رفع إلى السماء بجسده حيّاً من قول الله عز وجل: ﴿إِذ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلْبَ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (النساء: ١٥٧)، ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٥٨)، واعتبر القول بالرفع أضعف من القول بالنزول. بيّوض يرى عدم صحة الرفع؛ وعلل ذلك: بأن استخدام القرآن للرفع لا يبرهن على رفع الذوات، إذ قال الله في إدريس: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِسَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (مريم: ٥٦-٥٧)، وفي صالحات الأعمال: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۖ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ﴾ (فاطر: ١٠). كلمة التوفي في الاستعمال القرآني تعني الموت الحقيقي الذي فيه تخرج الروح من الجسد، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الزمر: ٤٢)، وقوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (السجدة: ١١)، وفسر بيّوض قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران: ٥٥): أن الله—جلّ في علاه—يتوفى سيدنا عيسى عليه السلام—كما يتوفى رسله، ويرفعه إليه رفعة مكانة ومنزلة، وموته—عليه السلام—حتف أنفه لا بقتل ولا بصلب النصارى له، فالنصارى زعموا ذلك لكن الله بيّن كذبهم فقال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ﴿٥٨﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٥٧-١٥٨).^(٧٨)

^(٧٧) بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، ج ١٧: ص ٥٧٧-٥٨٠

^(٧٨) انظر: بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، ج ١٧: ص ٥٨٠-٥٨٢

نتوصل من كلام ييوض في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ إلى أن الضمير عائد إلى سيدنا عيسى _ عليه السلام _ فهو علم وعلامة على قيام الساعة؛ بإحيائه للموتى الذين كانوا في الحياة ثم ماتوا، ولا يعني نزول عيسى _ عليه السلام _ في آخر الزمان حين قيام الساعة؛ إذن لا يقال بأن من علامات الساعة نزول المسيح عيسى ابن مريم _ عليه السلام _.

الهوري فسّر الآية: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾، أن الضمير فيها راجع إلى قصة عيسى _ عليه السلام _، يعني نزول عيسى _ عليه السلام _^(٧٩). في قضية رفع سيدنا عيسى _ عليه السلام _ نقل عدة أقوال في معنى: ﴿وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء: ١٥٧)، مفادها: زعم اليهود بقتل وصلب عيسى _ عليه السلام _ لكنهم في الحقيقة قتلوا شخصا آخر يحسبونه عيسى _ عليه السلام _، وقيل: أنه عليه السلام هو الذي خاطب أصحابه فيمن يلقي له شبهه وأنه مقتول، فقال أحدهم: أنا يا نبي الله، فقتل الرجل ورفع الله نبيه عيسى _ عليه السلام _ حيا إليه، وقال في قول الله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾ (النساء: ١٥٧)، قيل: هم النصارى اختلفوا في قتل عيسى _ عليه السلام _ فصاروا فيه إلى ثلاث فرق، وقيل: صاروا فيه إلى فرقتين: فمنهم من شهد بقتله، ومنهم من زعم عدم قتله، ومثل هذه الأقوال ذكرها اطفيش في تفسير الآية^(٨٠)، أما قوله تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٥٨)، ذكر أنه قيل عن رسول الله ﷺ في حديث ليلة أسري به ﷺ إتيانه على يحيى وعيسى وهما في السماء الثانية^(٨١)، وفي قوله: ﴿وَإِنْ مِّنْ أَهْلٍ أَلْكِتَبِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (النساء: ١٥٩) أي: ليؤمنن أهل الكتاب قبل موت عيسى _ عليه السلام _ إذا نزل عليهم، وقيل: عند موت أحدهم^(٨٢).

^(٧٩) انظر: الهوري، تفسير كتاب الله العزيز، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٢٠

^(٨٠) انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ١٣: ص ١٥٩-١٦٢

^(٨١) انظر: البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٣٤٩، مرجع سابق، ج ١، ص ٧٨

^(٨٢) انظر: الهوري، تفسير كتاب الله العزيز، مرجع سابق، ج: ٤٣٥-٤٣٧

أقرّ الوارجلاني^(٨٣) في كتابه (الدليل والبرهان) في مسألة أن سيدنا عيسى _عليه السلام_ رفع إلى السماء^(٨٤)، وبه قال اطفيش^(٨٥).

صرّح الثميني^(٨٦) في كتابه (معالم الدين) بوجوب الإيمان بأشراط الساعة العشرة لتظافر الأحاديث الصحيحة عليها ولكونها ممكنة، ومن بينها نزول عيسى بن مريم^(٨٧).

الجيطالي^(٨٨) نقل روايات في نزول عيسى _عليه السلام_ لكنه سكت عن القول بصحتها أو عدمه^(٨٩).

نقل جميل السعدي^(٩٠) مسألة عن ناصر بن أبي نبهان الخروصي^(٩١) في قضية البعث قبل يوم القيامة كان من جوابها: "وفي أخبار قومنا أن الله يبعث المهدي، ويُخرج الدجال، ويُنزل عيسى

-
- ^(٨٣) أبو يعقوب بن إبراهيم السدراتي الأباضي الوارجلاني، توفي ٥٧٠ هـ، من مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، العدل والإنصاف، مرج البحرين. انظر: الوارجلاني، أبو يعقوب بن إبراهيم، الدليل والبرهان، تحقيق: سالم الحارثي، ط ٢. (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)، ج ١: ص ٩-١١.
- ^(٨٤) انظر: الوارجلاني، يوسف بن إبراهيم، مرجع سابق، ج ٣: ص ٣١٦.
- ^(٨٥) انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ١٣: ص ١٦٣.
- ^(٨٦) عبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم الثميني، ضياء الدين، فترة حياته (١١٣٠ - ١٢٢٣ هـ، ١٧١٧ - ١٨٠٨ م)، من مؤلفاته العلمية: النيل، معالم الدين، النور. انظر: آل حكيم، عمر بن إسماعيل، الإمام ضياء الدين الثميني وكتابه معالم الدين، ط ١. (الجزائر: جمعية التراث، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، ص ٣٨ - ٦٧.
- ^(٨٧) انظر: الثميني، عبد العزيز بن إبراهيم، معالم الدين، د. ط. (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م)، ج ٢: ص ١٧٠.
- ^(٨٨) إسماعيل بن موسى الجيطالي، أبو طاهر، الجيطالي، (من علماء النصف الأول من القرن الثامن)، من مؤلفاته: القواعد، قواعد الإسلام، قناطر الخيرات وأخرى. انظر (مقدمة كتاب المؤلف): الجيطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، تحقيق: سيد كسروي حسن وخلاف محمود عبد السميع، ط ١. (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، ج ١.
- ^(٨٩) انظر: الجيطالي، قناطر الخيرات، مرجع سابق، ج ٣: ص ٤٨٨.
- ^(٩٠) جميل بن خميس بن لافي بن خلفان السعدي، أبو محمد، عاش في القرن ١٣ (توفي بين ١٢٧٨ - ١٢٨٥ هـ / ١٨٦١ - ١٨٦٨ م)، من آثاره العلمية: قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة، ترتيب وتبويب أرجوزة الصائغي، مسائل عديدة وأخرى. انظر: السعدي، فهد بن علي بن هاشل، معجم شعراء الإباضية، ط ١. (سلطنة عمان: مكتبة الجيل الواعد، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، ج ١: ص ٤٦.
- ^(٩١) ناصر بن أبي نبهان جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي، أبو محمد، فترة حياته (١١٩٢ - ١٢٦٣ هـ، ١٧٧٨ - ١٨٤٧ م)، من منجزاته العلمية: العلم المبين وحق اليقين، فلك الأنوار ومحك الأشعار، جواب مسألة النصارى وغيرها. انظر: السعدي، معجم شعراء الإباضية، مرجع سابق، ج ١: ص ٣٧٤ - ٣٧٥.

من السماء، وكلّ هذا في نفسي بعيد من الصواب؛ ومعني أن الحَضر هو ميّت، وعيسى كذلك؛ لقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَقِّعٌ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران: ٥٥) " (٩٢).

يقول أحمد الخليلي في دلالة قوله _تعالى_ : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (النساء: ١٥٩) على نزول عيسى -عليه السلام في آخر الزمان أنها بعيدة عن النصية، بل ظاهرها لا يقوى على دلالة ذلك؛ لوجود احتمالات أخرى أقوى من دلالتها على ذلك (٩٣)، وفي: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ ساق كلام ابن عاشور (٩٤) الذي يقول: " وضمير المذكر الغائب في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ مراد به القرآن... ومعنى تحقيق أن القرآن عِلْمٌ للسَّاعة أنه جاء بالدين الخاتم للشرائع فلم يبق بعد مجيء القرآن إلا انتظار انتهاء العالم" (٩٥). وكذلك للخليلي في كتابه (البرهان) كلام طويل عن هذه المسألة (٩٦).

وقال: "كان أصحابنا المشاركة بين ناف لنزوله -عليه السلام- أو واقف عن إثباته، بخلاف المغاربة منهم، فإنهم أثبتوه كما أثبتته جمهور الأمة" (٩٧)، وذكر في موضع آخر: "على أننا لا نخطئ من يخالف هذا الرأي ويتأول رفع المسيح إلى الله على أنه بمعنى رفعه رفعا حسيا بجسمه وروحه إلى السماء، ويعتقد نزوله بين يدي الساعة إلى الأرض تعويلا على الروايات التي جاءت بذلك ما دام يعتقد أنه لا يأتي بشرع جديد ولا يحكم بشريعة سابقة، وإنما يتبع شريعة نبينا ﷺ فيكون كواحد من أمته، والله تعالى أعلم" (٩٨).

^{٩٢} السعدي، جميل بن خنيس، قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة، ط ١. (سلطنة عمان: مكتبة الجيل الواعد،

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)، ج ٦: ٢٠٨-٢٠٩

^{٩٣} انظر: الخليلي، الفتاوى (العقيدة)، مرجع سابق، ج ١: ص ٤١٨

^{٩٤} محمد الطاهر بن عاشور، فترة حياته (١٢٩٦-١٣٩٣ هـ، ١٨٧٩-١٩٧٣ م)، من آثاره العلمية: مقاصد الشريعة

الإسلامية، موجز البلاغة، التحرير والتنوير وغيرها الكثير. انظر: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، الأعلام، ط ١٥ .

(بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج ٦: ص ١٧٤

^{٩٥} انظر: المرجع نفسه، ج ١: ص ٤١٨-٤١٩

^{٩٦} انظر: الخليلي، أحمد بن حمد الخليلي، برهان الحق، ط ١. (مسقط: الكلمة الطبية، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م)، ج ٨:

ص ١٦٩-١٨٨

^{٩٧} انظر: الخليلي، الفتاوى (العقيدة)، مرجع سابق، ج ١: ص ٤٢٠

^{٩٨} الخليلي، الفتاوى (العقيدة)، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٢٥-٤٢٦

المطلب الثالث: ظهور مخلوقات حية

من ضمن الظواهر والعلامات التي ستظهر على الأرض في آخر الزمان هي خروج مخلوقات حية ذكرها الله تعالى بنص كتابه وأكدتها السنة النبوية وهي خروج الدابة، وظهور قوم يأجوج ومأجوج، سنتناول هاتان العلامتان على فرعين، كالتالي:

الفرع الأول: ظهور يأجوج ومأجوج

ذكر الله تعالى لفظا يأجوج ومأجوج في محكم كتابه في آيتين، الأولى في سورة الكهف وهي: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (الكهف: ٩٤) ، والثانية في سورة الأنبياء وهي قوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٦). فمن هم يأجوج ومأجوج؟، وما صفاتهم؟، وكم نسبة عددهم من مجموع أعداد البشرية؟، وما معنى فتح يأجوج ومأجوج ودك السد؟ وهل هم من علامات الساعة الكبرى؟

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة سنتعرف أولا على قصة ذي القرنين مع يأجوج ومأجوج التي ذكرت في سورة الكهف وهي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿آتَوْنِي زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (الكهف: ٩٢-٩٨). ذو القرنين هو ملك^(٩٩)، جعل الله له القدرة في الأرض إذ آتاه علما وقوة وقدرة على التدبير

^{٩٩} انظر: الكندي، التفسير الميسر، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٦٠ .

نقل الشيخ بيّوض دراسة للعالم الهندي المسلم أبو الكلام آزاد، كان من مضمونها التعريف بشخص ذي القرنين، فظهر له أن ذا القرنين هو قورش الذي قام بأعمال جبارة: كتأسيس دولة الفرس الكبرى وغيرها، فقال أبو الكلام ما نصه: "قام في بلاد فارس ملك يسمى قورش... وهو مؤسس دولة فارس الكبرى في القرن السادس قبل الميلاد، وخذ صفها، وجمع كلمتها، وضمّ الأوطان التي حولها تحت رايته، وكانت له قوة كبيرة"، وذكر مرجح لذلك، قال الشيخ بيّوض معلّقا على

والتصرف في الأرض^(١٠٠)، وسخر له كل الأسباب أن تعينه على تحقيق مقاصده في ملكه كفتح المدائن ومحاربة الأعداء^(١٠١). عزم ذو القرنين أن يجوب في الأرض يدعو الناس للدخول في دين الله، فنحا إلى مغرب الشمس وهو شاطئ البحار كما قال بيّوض: "المكان الذي يعتقد الناس أن الشمس تغرب فيه، وأنه آخر العمران، وبالطبع لا يكون إلا على شاطئ البحار"^(١٠٢) فأتبع من الأسباب ما توصله؛ فبلغ فكانت رحلته الأولى، ثم رحلته الثانية أراد بلوغ مشرق الشمس وهو "شواطئ البحار الشرقية"^(١٠٣) فأتبع سببا؛ فبلغ^(١٠٤)، وكانت رحلته الثالثة نحو الشمال لبلوغ السدين حيث يأجوج ومأجوج^(١٠٥). ذكر الكندي أن ذا القرنين وجد في رحلته نحو المغرب قوما عراة ليس عليهم ثيابا، ووجد في المشرق قوما لم يُجعل لهم أبنية يسكنوها أو لباس يلبسوه^(١٠٦). قال اطفيش أن ذا القرنين وجد في المغرب قوما كُثُر لباسهم من جلود السباع وقوتهم من البحر أو هم من قوم ثمود، ونقل عن الجمهور أن القوم من حيث الإيمان بالله هم كافرين^(١٠٧) ويرى الشيخ بيّوض أيضا أن القوم كفار^(١٠٨)، أما فيما وجد ذو القرنين في المشرق فقد وافق قول اطفيش قول الشيخ الكندي إذ مقرّر من في المشرق خال من البناء فعند طلوع الشمس يحتمون بالأسراب منها حتى تزول وكذلك لا لباس لهم^(١٠٩). كان حكم ذا القرنين في أهل المشرق والمغرب واحدا؛ إذ من آمن منهم بالله الرب الحق وحده وعمل الصالحات سيقابله بالمعاملة الحسنة في

هذا: "ونحن نميل إلى القول الذي قوّيت حجّته [ذو القرنين هو قورش]، إلا أننا لا نجزم يقينا، إذ لا بد أن نترك منفذا، إذ ربما القول غير صحيح " ثم ذكر أبو الكلام ما يدل على كون قورش مسلم. انظر: بيّوض، في رحاب القرآن، د.ط.

(الجزائر: دار التراث، ١٩٩٤م)، ص ٣٤٣-٣٤٧

^(١٠٠) انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ٨، ص ٤٢١

^(١٠١) انظر: الكندي، التفسير الميسر، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٦٠، وكذلك: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ٨، ص ٤٢١

^(١٠٢) بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، د.ط. ص ٣٥٣

^(١٠٣) المرجع نفسه، ص ٣٥٨

^(١٠٤) انظر: الكندي، التفسير الميسر، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٦٠

^(١٠٥) انظر: بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، د.ط. ص ٣٧٣

^(١٠٦) انظر: الكندي، التفسير الميسر، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٦٠-٢٦١

^(١٠٧) انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ٨، ص ٤٢٣

^(١٠٨) انظر: بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، د.ط. ص ٣٥٥

^(١٠٩) انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ٨، ص ٤٢٥

الدنيا وله في الآخرة من الله الجنة، أم الذي أصرّ على كفره وأعرض عن الحق فجزاؤه أن يعذبه بحسب درجة عمله السيئ وفي الآخرة عذاب الحريق من الله.^(١١٠)

رحلة ذو القرنين إلى ما بين السدين حسب ما ذكره الشيخ بيّوض: أنه لما وصل ذو القرنين إلى ما بين السدين، أي ممّر بين جبلين، وهذا الممرّ أو الفجّ يفصل بين سلسلتين جبليتين طويلتين تحيط بقوم يأجوج ومأجوج ولا يستطيعون الخروج إلا منه^(١١١). ولفظا يأجوج ومأجوج قيل: عجميّان وقيل: عريان كما قال اطفيش وأضاف: "ياجوج يفعول وماجوج مفعول، وألفهما عن همز كما همزهما عاصم والأعمش ويعقوب، وهو لغة أسد، من أجيح النار أو من الأجه وهو الاختلاف أو شدة الملوحة، أو من أجّ الظليم إذا أسرع، وقيل: الألف زائدة من يَجْجُثْ وَيَجْجُثْ، قال قطرب: ياجوج فاعول من أليج وماجوج فاعول من المَجْجْ"^(١١٢)، إذن يصح أن تقرأ بالهمز (يأجوج ومأجوج)، ويصح بالألف (ياجوج وماجوج)، وفي بحثي سألتزم في كتابة اللفظين حسب قراءة الإمام عاصم بالهمز.

نتابع ما قاله بيّوض: أن ذا القرنين وجد من دون السدين من جهته هو قوما تختلف لغتهم عن لغة ذي القرنين ومن معه اختلافا صاحبه صعوبة ومشقة في التواصل بينهم وبين ذو القرنين، وكانوا يسكنون بالقرب من قوم يأجوج ومأجوج وقد خبروا هذا القوم وإفسادهم العظيم في الأرض حتى كأنهم ضجّوا من صنيعهم؛ فاستعانوا بذي القرنين يجعل لهم حاجزا وسدا يكفيهم شرور هؤلاء، استعانوا بذي القرنين؛ لما رأوا من قوته وسلطانه مقابل أن يعطوه أجرا^(١١٣). قلت: قبل هذا كله رأوا صلاحه وحسن خلقه فنال ثقتهم؛ لأنه لولا هذا لما آمنوا على أنفسهم منه فضلا عن الاستعانة به. ووصف بيّوض الذين استعانوا بذي القرنين أنهم أهل علم ورأي ومال^(١١٤). من هنا ندرك أن قوم يأجوج ومأجوج حقّا كانوا طغاة مفسدين في الأرض ويهلكون الحرث والنسل؛ إذ أن هؤلاء على الرغم مما عندهم من الأسباب التي تجعلهم قادرين على مواجهة أعدائهم (قوم يأجوج ومأجوج) إلا أن ذلك لم يبلغ بهم ذلك، وفي الوقت ذاته نرى القوة والقدرة

^(١١٠) انظر: بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، د. ط، ص ٣٥٥-٣٥٨

^(١١١) انظر: المرجع نفسه، ص ٣٧٧

^(١١٢) انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ٨، ص ٤٢٩

^(١١٣) انظر: بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، د. ط، ص ٣٧٣-٣٧٦

^(١١٤) انظر: المرجع نفسه، ص ٣٧٦

الجسيمة التي آتاها الله لذي القرنين تتأكد مرة بعد مرة. نعم ذو القرنين أجاب طلب هؤلاء القوم لكن امتنع عن أخذ الأجر منهم، وطلب منهم أن يعينوه بقوة: "كالعمل والبناء والحمل على الظهر والدواب"^(١١٥)؛ لأنه سيبنى ردما والردم هو: "السد العظيم، وهو أقوى وأشد وأضخم من السد"^(١١٦) وهذا يحتاج "إلى صهر الحديد، وصهر النحاس، وتركيب الواحد على الآخر حتى يتم السد، فهو بحاجة إلى قوة وتدير وهندسة".^(١١٧)

ذكر بيّوض في تفسير: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (الكهف: ٩٦): أن ذا القرنين شرع في جعل الحديد بين الجبلين حتى ساوى بينهما، ثم أمر القوم بنفخ النار كي تشتعل وينصهر الحديد بعدها يأتوا له ولمن معه من المهندسين بالنحاس الذي صهر سابقا في جانب آخر حتى يجعلوه في الحديد وهو مصهور فيمتزج به ، فأتى ذو القرنين هذا العمل العظيم، ومن بعد هذا الردم الصلب الشديد ما استطاع قوم يأجوج ومأجوج أن ينفذوا منه لا بتسوره ولا بإحداث ثقب فيه.^(١١٨)

نجيب الآن الأسئلة السابقة فيما يخص قوم يأجوج ومأجوج.

معنى يأجوج ومأجوج:

قيل: هم المغول والتتر، وهذا ما عزاه الخليلي إلى أكثر المعاصرين من المفسرين والباحثين، قال في سياق ذلك: "ويرون أن يأجوج ومأجوج هم المغول والتتر الذين ساحوا في الأرض فملأوها فسادا بما أشاعوه من الرعب وما سفكوه من الدماء"^(١١٩)، وبه قال بيّوض.^(١٢٠)

وهذا ليس بصورة أكيدة على كون قوم يأجوج ومأجوج هم المغول والتتر.

صفات قوم يأجوج ومأجوج:

^(١١٥) انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ٨، ص ٤٣٠

^(١١٦) انظر: بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، د. ط ، ص ٣٨٠

^(١١٧) انظر: المرجع نفسه، ص ٣٧٩-٣٨٠

^(١١٨) انظر: بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، د. ط ، ص ٣٨١-٣٨٣

^(١١٩) الخليلي، برهان الحق، مرجع سابق، ج ٨: ص ١٤٦

^(١٢٠) انظر: بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، د. ط ، ص ٣٩٨

وصفهم الله تعالى على لسان من جاورهم بأنهم ﴿مفسدون في الأرض﴾ (الكهف: ٩٤)،
 وفسّر الشيخ اطفيش هذا الفساد: أنه شامل لشتى أنواع الفساد من إزهاق الأرواح والتدمير وأكل
 أموال الناس، فما استطاعوا اتلافه في حينه اتلفوه وما عجزوا عنه حملوه^(١٢١). قال عنهم بيّوض:
 "أما ياجوج وماجوج، فالآية أثبتت أنهم مفسدون، وأن فسادهم عظيم... فهؤلاء قوم كثير العدد،
 وأقوياء، لا دين لهم، ولا تربية، ولا تهذيب، وهي أوصاف ضرورية حتى يتحقق هذا الفساد
 العظيم... ولم يتميز هؤلاء عن بقية الناس إلا بالهمجية والوحشية والإفساد"^(١٢٢)

نسبة عدد ياجوج وماجوج من مجموع عداد البشرية:

تسعة من أصل عشرة من الإنس، وهذا ورد في أثر ذكره الهواري عند تفسير: ﴿حَتَّىٰ إِذَا
 فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٦)، قال: "ذكروا أن عبد الله
 بن عمرو قال: "إن الله عزّ وجل خلق الملائكة والجن والإنس فجزأهم عشرة أجزاء، تسعة أجزاء
 منهم الملائكة، وجزء واحد الجن والإنس...، وجزأ الإنس عشرة أجزاء؛ تسعة منهم ياجوج
 وماجوج، وسائرهم بنو آدم، يعني ما سوى ياجوج وماجوج من ولد آدم.^(١٢٤) " (١٢٣)، وبمثله
 قال اطفيش.^(١٢٥)

معنى دكّ سدّ ياجوج وماجوج وفتحه؟

قال الكندي: "جعله دكاء: مبسوطا مسوّى بالأرض، وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد
 اندك"^(١٢٦)، "ولا يبقى له أثر"^(١٢٧): أي أن السد الذي بناه ذو القرنين المانع لخروج ياجوج
 وماجوج عن حيّزهم، سينهدم ويزول كأن لم يكن شيئاً.

^(١٢١) انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ٨، ص ٤٢٩

^(١٢٢) انظر: بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، د. ط، ص ٣٩٠-٣٩١

^(١٢٣) أخرجه الطبري بلفظ مقارب عن عمرو البكالي، انظر: الطبري، ابن جرير، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل
 أي القرآن، تحقيق: محمود محمد شاكر وغيره، د. ط. (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، د. ت)، ج ١٨، ص ٥٢٨

^(١٢٤) الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، مرجع سابق، ج ٣، ص ٩١-٩٢

^(١٢٥) انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ٩، ص ٣٦٢

^(١٢٦) الكندي، التفسير الميسر، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٦٣، وكذلك انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ٨،

ص ٤٣٣، وانظر: الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٧٩

^(١٢٧) بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، د. ط، ص ٣٨٦

ما هو وطن قوم يأجوج ومأجوج، وأين موقع السدّ؟

قال بيّوض: "أما بالنسبة للوطن، فقد اتفقوا [يعني: العلماء] على أنه في شمال بلاد فارس وهي الآن تحت حكم روسيا السوفياتية"^(١٢٨)، وعن موقع السدّ قال: "فالخلاف إذن كثير بين القدماء والمحدثين في مكان هذا السدّ على أن أكثر تلك الجهات وغيرها مسحت، وإن كانت بعض الأراضي لاتزال مجهولة... ولم يعثر على سدّ من هذا النوع، الذي وصفه الله تعالى في كتابه بأنه سدّ بين جبلين، مصنوع من حديد مخلوط بنحاس".^(١٢٩)

وهل هم من علامات الساعة الكبرى؟

ظاهر كلام اطفيش والكندي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ (الكهف: ٩٨): بأن كون انهدام ردم يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى^(١٣٠)، ووافقهم بيّوض، ففي تفسير: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (ص) ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ...﴾ (الأنبياء: ٩٦-٩٧)، قال: "فإذا فتحو واقترب الوعد الحق، فإن هذه أمانة من أمارات وأشراط الساعة".^(١٣١)

اكتفى الثميني بذكر عدد من علامات الساعة التي يجب الإيمان بها دون الإتيان بتفاصيلها، من تلك العلامات: يأجوج ومأجوج.^(١٣٢)

قال الخليلي: "علينا أن نوقن أن اندكاك الردم الذي أقامه ذو القرنين وخروج يأجوج ومأجوج هما من أشراط الساعة".^(١٣٣)

الفرع الثاني: خروج الدابة

^(١٢٨) المرجع نفسه، ص ٣٨٨

^(١٢٩) المرجع نفسه، ص ٣٨٩

^(١٣٠) انظر: اطفيش، تفسير التفسير، مرجع سابق، ج ٨، ص ٤٣٣، وكذلك: انظر: الكندي، التفسير الميسر، مرجع سابق،

ج ٢، ص ٢٦٣

^(١٣١) بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، د. ط. ج ٤: ص ٢٣١

^(١٣٢) انظر: الثميني، مرجع سابق، ج ٢: ص ١٧٠.

^(١٣٣) الخليلي، برهان الحق، مرجع سابق، ج ٨: ص ١٤٩

ذكر الخليلي—حفظه الله— في كتابه (البرهان): أن الله تعالى ذكر في كتابه العزيز آيتان لقيام الساعة هما: فتح يأجوج ومأجوج وخروج الدابة، أما الدابة دلّ عليها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢)، واقتصرت الآية على كون الدابة تُكلم الناس، والدابة: هي كل ما يدب على الأرض من مخلوقات الله كالإنسان والحيوان وغيرها، وتستعمل مجازاً في كل ما شأنه أن يسري في غيره كالأسقام التي تسري في الأجساد وغيرها، ولم يأت في القرآن وصف لها إلا أنها مكلمة، وما ورد عنها من أحاديث فلا يكاد أن يثبت منه شيء ومن قال بهذا أيضاً بيّوض^(١٣٤)؛ فالأولى التوقف عن الخوض في تفاصيلها و الاكتفاء عند حد ما أخبر به القرآن.^(١٣٥)

قيل قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢) من كلام الدابة، لكن الذي يراه بيّوض هو أنه من كلام الله تعالى^(١٣٦).

جاء في تفسير الهواري لقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (البقرة: ٢١٠): "ذكروا عن الحسن أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، والدابة، وخويصة أحدكم، يعني موته، وأمر العامة، يعني النفخة التي يميت الله بها كل حي"^(١٣٨)"^(١٣٧)، وفي تفسير ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (النمل: ٨٢) ذكر آثارا للصحابة وأقوالا للتابعين.^(١٣٩)

ذكر اطفيش أوصافا للدابة، قال: "والصحيح أن الدابة غيره [يقصد بغيره: ما ذكره سابقا عن معنى الدابة]، وفيها من هذه الأمة التكلم بالعربية، ومن كل أمة شيء، ورأس ثور،

^(١٣٤) انظر: بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، ج ٨: ص ١٩٠

^(١٣٥) انظر: الخليلي، برهان الحق، مرجع سابق، ج ٨: ص ١٤٢-١٤٣

^(١٣٦) انظر: بيّوض، في رحاب القرآن، مرجع سابق، ج ٨: ص ١٩٠

^(١٣٧) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٩٤٧، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط. (القاهرة:

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٧٤ هـ. ١٩٥٥ م)، ج ٤، ص ٢٢٦٧.

^(١٣٨) الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، مرجع سابق، ج ١: ص ١٩٨

^(١٣٩) الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، مرجع سابق، ج ٣: ص ٢٦٥-٢٦٦

وعين خنزير، وأذن فيل، وقرن أيل، وعنق نعامة، وصدر أسد...^(١٤٠)، ثمّ عقب قائلاً: "وأنا أذكر هذه الأمور كارها ليتزوَّح إليها السامع ولو لم أصدِّقها".^(١٤١)

قال الثميني: "اعلم أن أشرط الساعة كثيرة، نذكر منها العشرة التي تظافرت الأحاديث الصحاح عليها، ورواها موافق ومخالف، فيجب الإيمان بها؛ لما أخبرها الصادق، وهي أمور ممكنة، قال حذيفة بن أسيد الغفاري: اطلع علينا النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال: "ما تذكرون؟"، فقلنا: الساعة، قال: "إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر: الدخان، والدجال، والدابة..."^(١٤٣) "١٤٢).

سرد الجيطالي عدد من المرويات في بيان معنى الدابة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ (النمل: ٨٢)، كان مضمونها: بيان نوع الدابة هل هي إنسان أم حيوان؟، ووصف خلقتها، ومن أين تخرج؟، وماذا تفعل بالناس؟.^(١٤٤)

المطلب الرابع: الشمس والدخان

طلوع الشمس من مغربها وخروج دخان في جوّ السماء، قيل هما من الآيات التي تشير إلى اقتراب موعد قيام الساعة (علامات الساعة الكبرى)؛ لما في طلوع الشمس من مغربها اختلال للنظام الكوني الذي خلقها الله عليه، وكذلك الدخان على اعتباره الأصل الذي تعود إليه الأجرام السماوية عند تحللها وتلاشيها بعد ما كانت مخلوقة لأجل نظام الكون وحياة المخلوقات. نستبين هذا من أقوال العلماء وآرائهم كما يلي:

الفرع الأول: طلوع الشمس من مغربها

^(١٤٠) اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ١٠: ص ٣٩١

^(١٤١) المرجع نفسه، ج ١٠: ص ٣٩١

^(١٤٢) أخرجه مسلم بنحوه، انظر: مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم الحديث: ٢٩٠١، ج ٤، ص ٢٢٢٥-٢٢٢٦.

^(١٤٣) الثميني، معالم الدين، مرجع سابق، ج ٢: ص ١٧٠

^(١٤٤) الجيطالي، قناطر الخيرات، مرجع سابق، ج ٣، ص ٤٨٩-٤٩١

قال عزّ من قائل: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٥٥) أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَي طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْ عَلَيْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ ۖ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۚ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٥-١٥٨).

المعنى الإجمالي للآيات على تفسير اطفيش: أن الله تعالى أنزل كتابه بالدلائل القاطعة والحجج الساطعة على وحدانيته، وصدق نبوة رسوله محمد ﷺ؛ فلا عذر لكفار قريش بعدم الإيمان واتباع الرسول ﷺ، وشُبّهوا بمن ينتظر ويعتقد أن تأتيه الملائكة بنزع روحه أو تعذيبه أو إتيان أمر الله بالعذاب أو إتيان آيات القيامة والهلاك الكلي، أو أن تأتي بعض أشرطة الساعة وآياتها، فالله تعالى يخبرنا أن الإيمان به لا ينفع إذا جاءت هذه الأشرطة والآيات (علامات الساعة الكبرى)، سواء كان هذا الإيمان إيمان الكافر أو إيمان المؤمن الذي هو بمعنى توبته من المعاصي التي انغمس في أحوالها. (١٤٥)

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ (الأنعام: ١٥٨)، فسرها الهواري والجيطالي واطفيش بطلوع الشمس من المغرب^(١٤٦)، أي بخلاف العادة التي كانت عليها وهي طلوعها من المشرق.

ماذا يعني طلوع الشمس من مغربها؟ الأصل أن تشرق الشمس من المشرق وبشروقها من المغرب يعني تغيير النظام الذي كانت تسير عليه، ومثل هذا الحوادث الخارقة للعادة نصّ كتاب الله تعالى وأكدت سنة نبيه ﷺ أنها تُنبئ بقرّب قيام الساعة؛ فطلوع الشمس من مغربها علامة

^(١٤٥) انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ٤، ص ٤٨٧-٤٩٠

^(١٤٦) انظر: الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، مرجع سابق، ج ١: ص ٥٧٥، وكذلك: الجيطالي، قناطر الخيرات، مرجع

سابق، ج ٣، ص ٤٨٦، وأيضا: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ٤، ص ٤٨٨

من علامات الساعة الكبرى كما قال الهواري واطفيش، وكذلك الثميني لكن دون أن يبين لأي قسم من أقسام علامات الساعة تندرج. (١٤٧)

ماذا يترتب على طلوع الشمس من مغربها؟ يجيب عليه قوله تعالى: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ (الأنعام: ١٥٨)، ومعنى ذلك كما نقل الهواري عن الكلبي (١٤٨): "لا تقبل التوبة يومئذ ممن لم يكن مؤمنا، ولا ممن كان يدعي الإيمان بغير وفاء، فأما المؤمنون الصادقون فإن العمل يقبل منهم كما يقبل قبل ذلك" (١٤٩)، ومثل هذا قال اطفيش إلا أن الطاعة عنده كذلك لا تقبل كعدم قبول الإيمان. (١٥٠)

فبطلوع الشمس من مغربها يُغلق باب التوبة، قال ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ؛ لِيَتُوبَ مَسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ؛ لِيَتُوبَ مَسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا" (١٥١)، وبه قال الجيطالي. (١٥٢)

الفرع الثاني: خروج الدخان

قال الله تعالى تهديدا لمن أنكر البعث وكذب بالساعة: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (الدخان: ١٠-١١)، أي كما فسرها بيوض: "في الآيات تهديد وإقبال عذاب الله وعقابه لهؤلاء المكذبين وأنهم حين يأتيهم العذاب يجأرون، فارتقب، أي: فانتظر يوم تأتي السماء بدخان مبين، يغشى الناس، أي: يغطيهم ويقولون هذا

(١٤٧) انظر: الثميني، مرجع سابق، ج ٢: ص ١٧٠

(١٤٨) محمد بن السائب الكلبي، أبو النضر، مات ١٤٠هـ. انظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، المجروحين من

المحدثين والضعفاء المتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط ١. (د.ن، ١٣٩٦هـ)، ج ٢: ص ٢٥٣

(١٤٩) الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، مرجع سابق، ج ١: ص ٥٧٧

(١٥٠) انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ٤، ص ٤٨٩

(١٥١) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٧٥٩، مرجع سابق، ج ٤، ص ٢١١٣

(١٥٢) انظر: الجيطالي، قناطر الخيرات، مرجع سابق، ج ٣، ص ٤٨٧

عذاب أليم، أي موجع شديد الألم^(١٥٣).

ما معنى لفظ الدخان الوارد في الآية؟، وهل يشير إلى قرب قيام الساعة؟ نتطرق إلى بيان ذلك حسب آراء العلماء، على النحو الآتي:

١. فسّر الهواري الدخان أنه: "الجذب وإمساك المطر عن قريش"^(١٥٤)، وذكر آثارا منها ما يدل على أن الدخان عقاب لمشركي قريش، ومنها أنه آية من آيات قيام الساعة.

٢. الدخان عقاب للذي يشك في ألوهية الله تعالى، أي أنه يصير في كرب من شدته يضعف معه بصره فيتخيّل الدخان ويُحتمل حدوث هذا له في أحوال الموت، هذا على تفسير الكندي^(١٥٥)، ونلاحظ عدم عدّه الدخان من علامات الساعة.

٣. لم يبيّن الثميني معنى الدخان، لكن اعتبره علامة من علامات الساعة.^(١٥٦)

٤. ذكر اطفيش عدّة معانٍ للدخان، أقربها للصحة عنده: أنه الغبار الناتج من تيّس الأرض وانحباس قطر السماء، يُرى كالدخان لضعف البصر من شدة الجوع، وقد حدث هذا وانقضى في زمن الرسول ﷺ، وكان سبب وقوعه دعاء النبي ﷺ على قريش؛ إذ لم ينتفعوا بالقرآن الذي نزل، فقد جاء من طريق أبي هريرة عنه ﷺ قوله: "اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرٍّ، وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ"^(١٥٨).^(١٥٧) . على هذا لا يعتبر اطفيش الدخان من علامات الساعة.

٥. أورد بيّوض خلاف العلماء في معنى الدخان ووقت إتيانه، ثم ذكر القول الأرجح عنده، وهو قول ابن عباس ومن معه، وهو: أن الدخان شرط من أشراف الساعة، وهو المادة الذي تكونت منها أجرام السماء، عندما يشاء الله بقيام الساعة تتحلل هذه الأجرام فترجع إلى أصلها الأول، وأيد صحة هذا القول بقوله ﴿أَنِّي هُمُ الدَّكْرُ﴾ (الدخان: ١٣)،

^(١٥٣) بيّوض، إبراهيم بن عمر، في رحاب القرآن، ط ١. (سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)،

^(١٥٤) الهواري، تفسير كتاب الله العزيز، مرجع سابق، ج ٤: ص ١٢٧

^(١٥٥) انظر: الكندي، التفسير الميسر، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٩٦

^(١٥٦) انظر: الثميني، مرجع سابق، ج ٢: ص ١٧٠

^(١٥٧) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، رقم الحديث: ٨٠٤، ج ١: ص ١٦٠

^(١٥٨) انظر: اطفيش، تيسير التفسير، مرجع سابق، ج ١٣، ص ١٤٧-١٤٨

أي: ماذا يفيد المكذبين إذا بطش الله بطشته الكبرى وأنزل عذابه الأليم وهم على حالهم السابق من الكفر والعصيان. (١٥٩)

بعد هذا البيان لعدد من علامات الساعة الكبرى نخرج بالآتي:

١. رفع القرآن الكريم في آخر الزمان قبل قيام الساعة، وهذا قول عدد من العلماء (الهوري، واطفيش، وبيوض)، أما الكندي لم يقل بالرفع فضلا عن كونه علامة لقيام الساعة. واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْنَا لَنُذْهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٦﴾ (الإسراء: ٨٦-٨٧)، وفسروها بعدد من المرويات دون أن يفصلوها، منها: ما نقل عن ابن مسعود قوله: "ليسرين على القرآن ليلة فلا يبقى منه آية في قلب رجل ولا في مصحف إلا رفعت"، وما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "أَكْثَرُوا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ". قالوا: هَذِهِ الْمَصَاحِفُ تُرْفَعُ، فَكَيْفَ يَمَّا فِي صُدُورِ الرِّجَالِ؟ قَالَ: "يُسْرَى عَلَيْهِ لَيْلًا فَيُصْبِحُونَ مِنْهُ قُرَّاءَ، وَيَنْسَوْنَ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَقْعُونَ فِي قَوْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَشْعَارِهِمْ، وَذَلِكَ حِينَ يَقَعُ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ"، وفي مسند الإمام الربيع، عن ابن عباس عن النبي ﷺ أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ يَوْمٍ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ ذَكَرَ حَدِيثًا فَقَالَ: "ذَلِكَ أَوَّانَ يُنْسَخُ الْقُرْآنُ". فَقَالَ رَجُلٌ كَالْأَعْرَابِيِّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النَّسْخُ؟ وَكَيْفَ يُنْسَخُ؟ قَالَ: "يُذْهَبُ بِأَهْلِهِ وَيَبْقَى رِجَالٌ كَأَنَّهُمُ الْبُعَاثُ". أرى أن هذه الآثار تحتاج للتحقق من صحتها، وما صح منها فيجب أن نتبين المعنى المراد منها؛ لاسيما وأنها في الأمور الغيبية التي لا يمكن معرفتها إلا بإخبار من النبي ﷺ؛ فحتى لا ينسب شيء إليه ﷺ وهو لم يقله، وعلمائنا الأجلاء لما نقلوها إلينا في تفاسيرهم ما قصدوا نقل ما لا يصح عنه ﷺ، وإنما حفاظا على الموروث الإسلامي وأن يتناولها من هو أهل لذلك بالدراسة والتمحيص والنقد.

٢. مسألة نزول المسيح عليه السلام— وأنه من أشراط الساعة، هذه المسألة تعرض لها الكثير من علماء الإباضية وكانوا بين ناف وواقف ومثبت، فأما المشتبون هم (الهوري، الثميني، اطفيش)، والنافون هم (ناصر بن أبي نبهان الخروصي، بيوض، الخليلي)، ووقف عن القول بالثبوت أو النفي الجيطالي. من الجيد أن نعلم ما قاله الخليلي: من أنه لا

^(١٥٩) بيوض، في رحاب القرآن، ط ١. (سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م)، ص ٤٣٤-٤٣٥

يوجد نص قرآني صريح بنزول سيدنا عيسى _عليه السلام_ ، وإنما تأول القائلون به عدد من الآيات القرآنية ، أما النصوص النبوية في ذلك كثيرة إلا أنها غير متواترة. استدلل القائلون بالثبوت (نزول عيسى _عليه السلام_) بأدلة، كما يلي:

١. قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ بل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿(النساء: ١٥٧-١٥٩)﴾، قالوا: سينزل سيدنا عيسى _عليه السلام_؛ لكونه رفع إلى السماء لما أراد قومه (النصارى) أن يقتلوه بالصلب بل زعموا أنهم فعلوا ذلك، لكن الله قد حفظه الله ومنع مرادهم وأبطل زعمهم.
٢. قول الله _عز وجل_: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾؛ إذ فسروها بكون نزول سيدنا عيسى _عليه السلام_ علامة تدل على قرب قيام الساعة.

٣. حديث حذيفة بن أسيد الغفاري قال: "اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: "ما تذاكرون؟" قالوا: نذكر الساعة، قال "إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات". فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم." اعتبروا هذا الحديث صحيح، وفيه نزول عيسى _عليه السلام_.

أدلة النافين لنزول سيدنا عيسى _عليه السلام_ (هي ردّ على المثبتين):

- أ. معنى الرفع الوارد في ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾، هو رفع مكانة ومنزلة، ليس الجسد أو الروح، وكلمة التوفي، تعني: الموت الحقيقي.
 - ب. سيدنا عيسى _عليه السلام_ علامة ودليل على إمكانية البعث وقيام الساعة؛ إذ أيده الله بمعجزة إحياء الموتى الذين عاشوا ثم ماتوا، في قول الله: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾.
 - ج. عدم وصول الروايات الواردة في نزول سيدنا عيسى _عليه السلام_ إلى حد التواتر.
- لكل من المثبتين والنافين لنزول سيدنا عيسى _عليه السلام_ أدلة كما أسلفنا، والمؤمن دائما يحتكم ويستند على الأدلة الشرعية ولا يتبع هواه، وأذكر هنا ما قاله الخليلي:
- "على أننا لا نخطئ من يخالف هذا الرأي ويتأول رفع المسيح إلى الله على أنه بمعنى رفعه

رفعا حسيا بجسمه وروحه إلى السماء، ويعتقد نزوله بين يدي الساعة إلى الأرض تعويلا على الروايات التي جاءت بذلك ما دام يعتقد أنه لا يأتي بشرع جديد ولا يحكم بشريعة سابقة، وإنما يتبع شريعة نبينا ﷺ فيكون كواحد من أمته، والله تعالى أعلم" . (١٦٠)

٣. فتح يأجوج ومأجوج آية من الآيات التي تدل على دنو أجل الدنيا وإيدان بمشارفة قيام الساعة، وهي واردة بنص الكتاب في موضعين: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾، وهي تعتبر من العلامات التي يجب الإيمان بها؛ لدخولها في المتواتر القطعي كما قال الشيخ الخليلي. هؤلاء القوم طغاة جابرة يتميزون بالهمجية والوحشية، وفق الله ذا القرنين _ الملك الصالح على قول _ أن يكف شرهم بإقامة سدّ عظيم محكم البناء شديد الصلابة يمنعهم من الخروج بعون من جنوده وممن كان يسكن بجوار قوم يأجوج ومأجوج، فإذا ما أذن الله بقرب حلول الساعة، جعل السدّ يندك وينهدم فيخرج قوم يأجوج ومأجوج، فيصنعوا كصنيعهم الأول يعيشون في الأرض الفساد.

٤. خروج الدابة من العلامات الدالة على قيام الساعة لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾، ولم يرد في القرآن وصف لها غير صفة الكلام، وأما المرويات عنها كثيرة ولا يكاد يثبت منها شيء كما قال الخليلي وبيّض، وصرّح اطفيش بذكره لها مع عدم تصديقها؛ لأجل أن يتروّح إليها السامع.

٥. من علامات الساعة الكبرى: طلوع الشمس من مغربها؛ تفسيرا لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ من: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ اانتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾، وكذلك ورد هذا في أحاديث رسول الله. ولما تطلع الشمس من مغربها يغلق باب قبول التوبة، وقيل حتى العمل الصالح. وسواء كان عدم القبول للتوبة أو العمل الصالح، فإن الأصل في المؤمن أن يكون تَوَّاباً أَوْاباً إلى الله تعالى في جميع أوقاته، قال تعالى: ﴿وَتَوَبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١)، وقال في سياق تعديد صفات المتقين وأعمالهم: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا

فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكِّرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ (آل عمران: ١٣٥)، وكذا في ميدان السباق في عمل الصالحات ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (الواقعة: ١٠-١١)، والنبي ﷺ رغب بفعل الطاعات قبل أن يمنع مانع عنها روي عن أبي هريرة؛ إن رسول الله ﷺ قَالَ: "بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا. أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. يَبِيعُ دِينَهُ بَعْرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا" (١٦١)، وقبل أن ينتظر المؤمن ظهور علامات الساعة، يستعد للقاء الله تعالى؛ فإنه لا يدري متى يحين أجله ويرحل من الدنيا.

٦. اختلف العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾، وبناء عليه اختلفوا في علامة خروج الدخان على ثلاثة أقوال: القول الأول: الدخان وقع عذابا لمشركي قريش؛ لعدم انتفاعهم بما نزل من القرآن، فدعا عليهم النبي ﷺ بالعذاب فأصابهم، وهو قول اطفيش وذكر الشيخ الهواري آثارا تؤيد هذا القول. القول الثاني: الدخان عقاب للذي يشك في ألوهية الله تعالى يراه حال الموت، وهذا تفرد به الكندي. القول الثالث: خروج الدخان علامة من علامات الساعة الكبرى، وهذا ما قال به الثميني والشيخ بيّوض، وذكر الهواري آثارا تدعم هذا القول.

^(١٦١)مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم الحديث: ١١٨، ج ١، ص ١١٠

خاتمة:

العلامة والشرط والآية ألفاظ مترادفة وهي: ما ينبىء بقرب موعد قيام الساعة. ورد ذكرها في النصوص القرآنية والنبوية، لكن أكثرها في النصوص النبوية.

بعد إتمام هذا البحث، توصلت إلى مجموعة من النتائج، وأهمها:

١. علامات الساعة الصغرى: هي الأشرار التي تتقدم الساعة بفترات متفاوتة ومنها ما يكون معتادا وقد يكون متزامنا وقوعه مع أشرار الساعة الكبرى.
٢. ظهر لي موافقة المذهب الإباضي للجمهور أن من علامات الساعة الصغرى: بعثة النبي ﷺ، وانشقاق القمر، وقطع الأرحام وسوء الجوار.
٣. بعثة النبي ﷺ شرط من أشرار الساعة، وهو قول الكثير من العلماء (الهواري، اطفيش، بيّوض، الخليلي).
٤. أكثر الإباضية كغيرهم يقولون أن انشقاق القمر: من علامات الساعة الصغرى.
٥. من الإباضية من قال بأن قطع الأرحام وسوء الجوار من علامات الساعة.
٦. علامات الساعة الكبرى: "هي الأمور العظام والآيات الكبرى التي تظهر مؤذنة بانتهاء الدنيا وقرب قيام الساعة وتكون غير معتادة وتقع متتالية، ومنها ما يجب أن نؤمن به وجوبا قطعيا لدخوله في المتواتر القطعي.
٧. من علماء الإباضية الذين قالوا برفع القرآن الكريم في آخر الزمان قبل قيام الساعة، أي: علامة من علامات الساعة الكبرى هم: (الهواري، واطفيش، وبيّوض).

٨. مسألة نزول المسيح _عليه السلام_ وأنه من أشراف الساعة، هذه المسألة تعرّض لها الكثير من علماء الإباضية وكانوا بين ناف ومتوقّف ومثبت.
٩. لم يختلف علماء الإباضية عن غيرهم في اعتبار خروج الدابة علامة دالة على قيام الساعة.
١٠. اتفق الإباضية مع المذاهب الأخرى في عدّ طلوع الشمس من مغربها علامة من علامات الساعة الكبرى.

التوصيات:

مما يساعد على إظهار الإبداع في البحوث أن يعطى البحث الجهد والوقت الكافي، ولعل الباحث أدري بنفسه من غيره بما يناسبه، فتحديد ذلك له من قبل غيره؛ يؤدي إلى عدم إخراج البحث بصورة جيّدة من هنا، أوصي من كانت لديه رغبة في البحث في علم التفسير، فليبحث في مؤلفات الإباضية الفقهية بل موسوعاتهم؛ لأنها زاخرة بالمادة التفسيرية التي تحتاج للاهتمام بها وتفريغ الوسع والطاقة من أجلها، ومن كان ذا همّة عالية يخطط لإكمال الدراسات العليا فله أن يأخذ أحد هذه الموسوعات ويستخرج منها آراء المؤلف في تفسير الآيات القرآنية، ويجعلها مادة علمية مستقلة يسهل الحصول عليها.

الفهارس العامة

(-): ترمز إلى متابعة جميع الصفحات التي بعدها إلى الرقم المحدد.

(،): ترمز إلى صفحة أخرى.

فهرس الآيات:

رقم الصفحة	السورة الكريمة	الآية القرآنية
37	البقرة	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ (الآية: ٣٢)
25	آل عمران	﴿وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (الآية: ٤٩)
27، 26، 29	آل عمران	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافَ﴾ (الآية: ٥٥)
44	آل عمران	﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ (الآية: ١٣٥)

18	النساء	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (الآية: ١)
18	النساء	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الآية: ٣٦)
26، 27، 42	النساء	﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ (الآية: ١٥٧)
26، 27، 42، 43	النساء	﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (الآية: ١٥٨)
28، 29، 42	النساء	﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿(الآية: ١٥٩)
25	المائدة	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ﴾ (الآية: ١١٠)
38	الأنعام	﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الآية: ١٥٥-١٥٧)

9، 38، 44	الأنعام	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۖ ﴾ (الآية: ١٥٨)
8	الحجر	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۖ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ ۖ فَأَصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الآية: ٨٥)
22	الإسراء	﴿وَمَا أوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥)
21- 24، 41	الإسراء	﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (الآية: ٨٦)
31	الكهف	﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ إلى ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (الآية: ٩٢-٩٨)
26	مريم	﴿وَأُذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ؑ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (الآية: ٥٦-٥٧)
11	الأنبياء	﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ (الآية: 1)
30، 34،	الأنبياء	﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (الآية: ٩٦)

36، 43		
44	النور	﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الآية: ٣١)
8، 13، 24، 36- 38	النمل	﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (الآية: ٨٢).
12	لقمان	﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (الآية: ٣٤)
27	السجدة	﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (الآية: ١١)
8	الأحزاب	﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ (الآية: ٦٣)
26	فاطر	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (الآية: ١٠)
25	الصفات	﴿أَوْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ۖ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (الآية: ١٦)

26	الزمر	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾ (الآية: ٤٢)
24	الزخرف	﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (الآية: ٥٧)
7، 24، 25، 27، 29، 42، 43	الزخرف	﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (الآية: ٦١)
24	الزخرف	﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (الآية: ٦٣)
40، 44	الدخان	﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الآية: ١٠-١١)
41	الدخان	﴿أَنِّي هُمْ الدَّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ (الآية: ١٣)
8، 9، 15، 16، 19	محمد	﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (الآية: ١٨)
18	محمد	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ

		الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿الآية: ٢٢-٢٣﴾
8، 15، 16، 17، 19	القمر	﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ (الآية: (١)
44	الواقعة	﴿وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُفْرَقُونَ﴾ (الآية: ١٠-١١)

فهرس الأحاديث:

رقم الصفحة	الراوي الأعلى	طرف الحديث
37، 42	حذيفة بن أسيد الغفاري	" اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذكر، فقال: "ما تذكرون؟". "...
23، 41	عبد الله بن مسعود	" أَكْثَرُوا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ. "...

8، 16	حذيفة بن اليمان	"ألا وإن الساعة قد اقتربت ألا وإن القمر قد انشق..."
34	عبد الله بن عمرو	"إن الله عز وجل خلق الملائكة والجن والإنس..."
23، 42	عبد الله بن عباس	"أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا ذَاتَ يَوْمٍ مَعَ يَوْمٍ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ ذَكَرَ حَدِيثًا فَقَالَ: "ذَلِكَ أَوَانٌ يُنْسَخُ الْقُرْآنُ..."
19	جابر بن زيد	"أوصاني حبيبي جبريل _عليه السلام_ برفق المملوك..."
37	الحسن البصري	"بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها..."
44	أبو هريرة	"بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ الْثِيلِ الْمُظْلِمِ..."
15	أبو هريرة	"بعثت أنا والساعة كهاتين".
12	أبو هريرة	"كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟..."
9	أبو هريرة	"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتَلَ فَتَتَانَ..."

11	جابر بن زيد	"لا تقوم الساعة حتى يسود كل أمة منافقوها".
8	أنس بن مالك	"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ وَإِمَّا قَالَ: مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ..."
41	أبو هريرة	"اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرٍّ..."
21، 22، 41	عبد الله بن مسعود	"ليسرين على القرآن ليلة فلا يبقى منه آية..."
18	جابر بن زيد	"مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ."

فهرس الأعلام:

الاسم	رقم الصفحة
إبراهيم بن السري الزجاج	7
إبراهيم بن عمر (بيوض)	13، 16-19، 23-27، 31-37، 39، 40-42، 44-46

14-16، 19، 24، 29، 34، 36، 42- 44، 46	أحمد بن حمد الخليلي
4	أحمد بن سعد آل بنة
6	أحمد بن محمد الفيومي
28، 38-40، 42	إسماعيل بن موسى الجيطالي
13، 7، 15-19، 23-28، 31، 32- 39، 41، 42، 44، 46	أحمد بن يوسف (أطفيش)
8	أنس بن مالك
11	جابر بن زيد الأزدي
29	جميل بن خميس السعدي
37، 42	حذيفة أسيد الغفاري
8، 16	حذيفة بن اليمان

37	الحسن بن يسار البصري
8	الحسين بن الحسن الحليمي
23، 42	الربيع بن حبيب الفراهيدي
13، 17-19، 21، 22، 31، 32، 35، 40، 41، 45	سعيد بن أحمد الكندي
28، 36، 37، 39، 40، 42، 45	عبد العزيز بن إبراهيم الشميني
3، 10	عبد الله بن سليمان الغفيلي
24، 34	عبد الله بن عمرو
16، 21، 24، 41	عبد الله بن مسعود
9، 41، 44	عبد الرحمن بن صخر (أبو هريرة)
16	عطاء بن السائب

12	لواب بن سلام
9	محمد بن إسماعيل (البخاري)
8	محمد بن جرير الطبري
29	محمد الطاهر بن عاشور
16	محمد بن مخلد (العطار)
7	محمد بن مكرم (ابن منظور)
11	مسلم بن سالم الوهبي
29، 42	ناصر بن جاعد الخروصي
12- 17، 19، 21، 22، 28، 27، 34، 37، 39-42، 44، 45	هود بن محكم الهواري
4	ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي

28	يوسف بن إبراهيم الوارجلاني
----	-------------------------------

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ابن ادريسو، مصطفى بن محمد. الفكر العقدي عند الإباضية. د.ط. الجزائر: جمعية التراث، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
- ابن جبر، أبو الحجاج مجاهد بن جبر. تفسير مجاهد. تحقيق. محمد عبد السلام. ط ١. مصر: دار الفكر الإسلامي، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد. المجروحين من المحدثين والضعفاء المتروكين. تحقيق. محمود إبراهيم زايد، ط ١. د.ن، ١٣٩٦هـ
- ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. ط ٣. بيروت: دار الصادر، ١٤١٤هـ
- الأحمدي، ياسر بن عبد الرحمن. "أمارات الساعة: دراسة تحليلية". مجلة البحوث والدراسات الشرعية ٦٧. (إبريل ٢٠١٧م): ص ٣١٣
- الأثري، عبد الله بن عبد الحميد. الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة. ط ١. الرياض: مدار الوطن للنشر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
- اطفيش، محمد بن يوسف. تيسير التفسير. تحقيق. إبراهيم بن محمد طلاي. ط ٢. سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

- البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. رقم الحديث: ٦٨٠٧. تحقيق. جماعة من العلماء. ط ١. بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ
- البرزنجي، محمد بن رسول. الإشاعة لأشراط الساعة. ط ٣. جدة: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
- البغوي، الحسين بن مسعود. معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق. محمد بن عبد الله وآخرون. ط ٤. الرياض: دار طيبة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
- البكري، عبد الله بن عبد العزيز. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. ط ٣. بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ
- آل بنة، أحمد بن سعد. "علامات الساعة عند المتكلمين وأهل الحديث والأثر من خلال الاستدلال بأحاديث الكتب التسعة" مجلة العلوم الإسلامية ٥. (سبتمبر ٢٠٢١م): ص ٢١
- بيوض، إبراهيم بن عمر. في رحاب القرآن. د. ط. الجزائر: دار التراث، ١٩٩٤م
- بيوض، إبراهيم بن عمر. في رحاب القرآن. د. ط. الجزائر: جمعية التراث، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
- بيوض، إبراهيم بن عمر. في رحاب القرآن. ط ١. سلطنة عمان: وزارة التراث والثقافة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
- بيوض، إبراهيم بن عمر. في رحاب القرآن. د. ط. الجزائر: جمعية التراث، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
- بيوض، إبراهيم بن عمر. في رحاب القرآن. د. ط. الجزائر: جمعية التراث، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م
- الثميني، عبد العزيز بن إبراهيم. معالم الدين. د. ط. سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م
- جبل، محمد بن حسن. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم. ط ١. القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠م
- الجيطالي، إسماعيل بن موسى. قناطر الخيرات. تحقيق. سيد كسروي حسن وخلاف محمود عبد السميع. ط ١. لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
- آل حكيم، عمر بن إسماعيل، الإمام ضياء الدين الثميني وكتابه معالم الدين. ط ١. الجزائر: جمعية التراث، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
- الحليمي، الحسين بن الحسن. المنهاج في شعب الإيمان. تحقيق. حلمي بن محمد. ط ١. بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

- الخليلي، أحمد بن حمد. الفتاوى (العقيدة). ط ١. سلطنة عمان: الكلمة الطيبة، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م
- الخليلي، أحمد بن حمد. برهان الحق. ط ١. سلطنة عُمان: الكلمة الطيبة، ١٤٣٨-٢٠١٧م
- خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي. الأعلام. ط ١٥. بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي. سنن الدارمي. رقم الحديث: ٣٣٨٤. تحقيق. حسين بن سليم الداراني، ط ١. المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م
- الذهبي، محمد بن أحمد. سير أعلام النبلاء. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط ٣. لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م
- الرازي، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح. تحقيق. يوسف الشيخ محمد. ط ٥. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م
- الزجاج، إبراهيم بن السري. معاني القرآن وإعرابه. تحقيق. عبد الجليل عبده. ط ١. بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م
- السعدي، جميل بن خميس. قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة. ط ١. سلطنة عمان: مكتبة الجيل الواعد، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م
- السعدي، فهد بن علي بن هاشل. معجم شعراء الإباضية. ط ١. سلطنة عمان: مكتبة الجيل الواعد، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م
- الشيحاني، حمو بن عيسى. الفكر العقدي عند الشيخ بيوض. ط ١. الجزائر: جمعية التراث، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م
- الصوفي، ماهر بن أحمد. أشراف الساعة. ط ١. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م
- الطبري، محمد بن جرير. تفسير الطبري. تحقيق. عبد الله بن عبد المحسن. ط ١. مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م
- الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق. محمود بن محمد شاکر. د. ط. مكة المكرمة: توزيع دار التربية والتراث، د. ت
- الغفيلي، عبد الله بن سليمان. "أشراط الساعة: الجزء الأول". "التوعية الإسلامية ٢٢٢". (ديسمبر ١٩٩٩م): ص ٦٦

غيث، محمد بن غيث بن غيث. أحاديث أشراف الساعة وفقهها. ط ١. د.ن، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب. رقم الحديث: ٩٢٦. ط ١. سلطنة عمان: مكتبة مسقط، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

الفراهيدي، الربيع بن حبيب. الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب. رقم الحديث: ٦٩٤. ط ١. سلطنة عمان: مكتبة الضامري، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

الفيومي، أحمد بن محمد. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د.ط. بيروت: المكتبة العلمية، د.ت

الكندي، سعيد بن أحمد بن سعيد. التفسير الميسر للقرآن الكريم. تحقيق. مصطفى بن محمد ومحمد بن موسى. ط ١. القرارة: جمعية التراث، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

مسلم، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. رقم الحديث: ٢٩٤٧. تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

النجار، زغلول. "الإعجاز في انشقاق القمر".

<https://youtube.com/watch?v=xGE5pReCysg&si=chwfia7hU2wwbVO>

(تمت الزيارة في ٦. يونيو. ٢٠٢٤ م)

الحواري، هود بن محكم. تفسير كتاب الله العزيز. تحقيق. بالحاج بن سعيد شريقي. ط ١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠ م

الوارجلاني، أبو يعقوب بن إبراهيم. الدليل والبرهان. تحقيق. سالم الحارثي. ط ٢. سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

الوهيبي، مسلم بن سالم. الفكر العقدي عند الإباضية. ط ١. سلطنة عمان: مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

وينتن، مصطفى بن ناصر. آراء الشيخ احمد بن يوسف أطفيش العقدي. د.ط. الجزائر: جمعية التراث، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م